إمارة الشعر العربي بين الإبداع والتلقي

دراسة نقدية تحليلية

إعداد الباحث

سلوى جمال عبد الحميد أحمد

مدرس بقسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية – بنات بني سويف

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

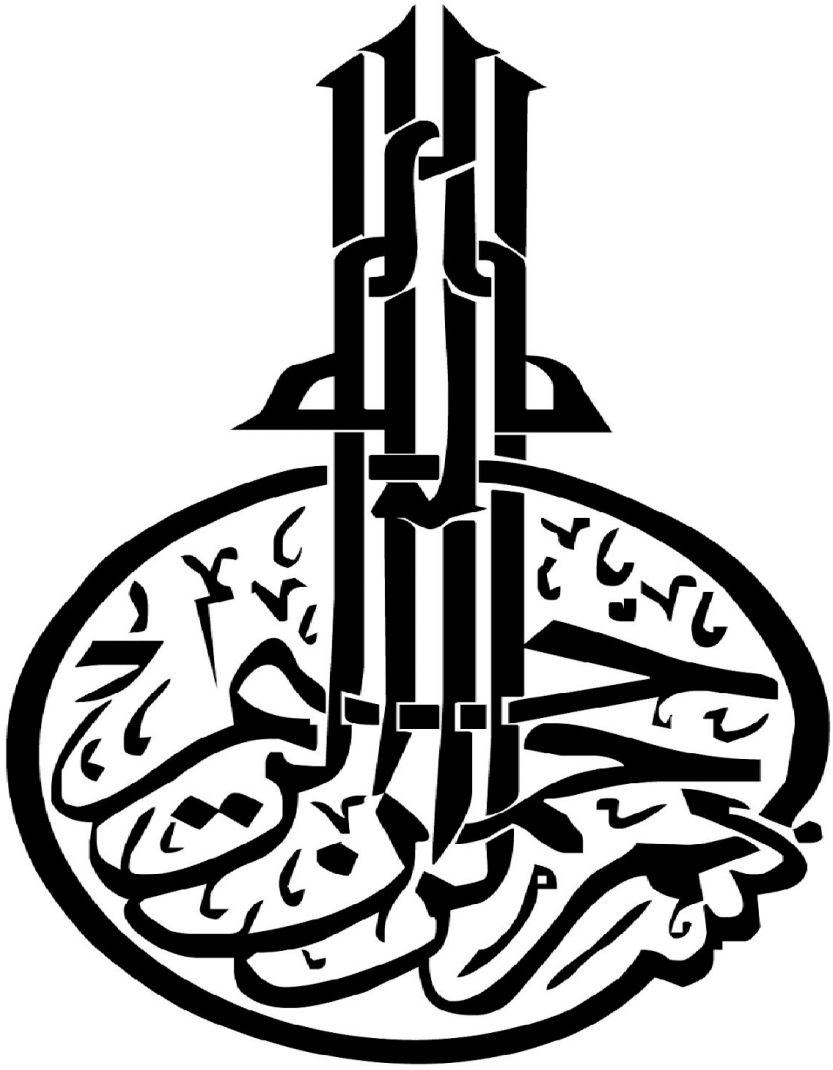

إمارة الشعر العربي بين الإبداع والتلقي

سلوى جمال عبد الحميد أحمد

كلية: الدراسات الإسلامية والعربية – بنات بني سويف، قسم: الأدب والنقد ، جامعة: الأزهر ، مدينة: بني سويف .

البريد الإلكتروني: Salwaahmed257. el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يكشف البحث عن أنماط إمارة الشعر، وأشهر أمراء الشعر العربي عبر تاريخه الطويل من العصور القديمة حتى العصر الحديث، ويركز على تلك الظاهرة الثقافية باعتبارها معيارا لتفاضل الشعراء وإذكاء روح التنافس بينهم؛ من خلال التعرف على حيثياتها المتمثلة في الإبداع والتلقي؛ ولذلك يهتم البحث بالتعرف على آليات الإبداع ومقوماته والمعايير التي تحكم بالتفاضل بين الشعراء؛ لأن الإبداع هو الذي يميز المنتج الشعري، ويعززه بالجمال ويمنحه التأثير، كما يعرض صور التلقي الشعري التي تسهم في تعرف القراء على شعر الشاعر من خلال تصنيف التلقي الشعري إلى التلقي الشعبي وتلقي النخبة، والتعريف بدور كل فئة في تقييم الشعر وتقدير الشاعر، وتأتي الدراسة كاملة لتوضح ضرورة الاهتمام بالظاهرة الأدبية التراثية وتطويرها حفاظا على تلك السلسلة المتواترة من التقاليد الفنية والأدبية التي تحفز الإبداع وتكافئ المبدعين وتحافظ على دور الشعر وتعزز وجوده في المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

إمارة الشعر، أمراء الشعر، المرأة وإمارة الشعر، الإبداع الشعري، صور التلقي ، جماليات التلقي.

The sign of Arab Poetry between Creativity and Acceptance "An Analytical Critical Study"

Salwa Gamal Abd el- Hameed
Faculty /alazhar university / City /beni-suef /
E-mail : Salwaahmed257. el@azhar.edu.eg

Abstract:

The research reveals the patterns of the sign of poetry and the most famous signs of Arabian poetry throughout its long history from ancient times until the modern era, and focuses on this cultural phenomenon as a criterion for the differentiation of poets and activate the spirit of competition among them, by identifying its merits of creativity and acceptance, and therefore the research is interested in identifying the mechanisms of Creativity and its components and criteria governing the differentiation between poets; Because creativity is what distinguishes the poetic product, enhances it with beauty and gives it effect , It also presents images of poetic acceptance, which contributes to the readers' acquaintance with the poet's poetry by classifying poetic acceptance into popular and elite acceptance, and defining the role of each category in evaluating poetry and appreciating the poet. Artistic and literary traditions that stimulate creativity, reward creators, preserve the role of poetry and enhance its presence in society.

:key words

The sing of poetry - Princes of poetry -Women and the sign of poetry -poetic creativity Receiving sections- -Aesthetics of receiving.

المقدمة

الشعر العربي شعر ملكي يزهو في ظلال الإمارة ويزدهر في بلاط الأمراء، تغويه المناصب، وتغريه المعالي، وتتلقفه السلطة، وقد فرض الشعر حضوره أينما أُلقى وقُرأ وسُمع لأنه اختلط بوجدان القارئ العربي الذي تربى على الشعر وترعرع في ظلال قصائده الوارفة وانبهر بشعرائه الموهوبين على مدار تاريخه الطويل، فتصدر لديه قائمة احتياجاته النفسية والشعورية التي لا يمكن تلبيتها إلا بوجوده وحلوله؛ ولذلك قال الشاعر القديم:

أرى الشعرَ يُحيي المجدَ والبأسَ والندى تُبقّيهِ أرواحٌ لها عطِراتُ

وما المجدُ لولا الشعرُ إلا معاهدٌ وما الناسُ إلا أعظمٌ نخراتُ (١)

وتناوب الشعراء ونخص منهم "أمراء الشعر" على إحياء هذا الشعر الجزل القوي والمعبر الذي يصاحب الإنسان في مراحل حياته المختلفة؛ ليحققوا طفرات في الإبداع الشعري جعلت شعرهم متشبعا بسمات الجمال والحيوية والحضور والتأثير.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع البحث " إمارة الشعر العربي بين الإبداع والتلقي، دراسة نقدية تحليلية"؛ للوقوف على دور إمارة الشعر "كتكليف أو تشريف" في الاحتفاء بالشاعر ودافعيته للمزيد من الإبداع؛ فإمارة الشعر بمفهومها العام تكريم يحتفي به النقاد والقراء بالمبدعين من الشعراء.

وتم اختيار هذا الموضوع لأنه يتسم بالجدة والطرافة؛ ولأنه لم يسبق بدراسة متخصصة من قبل.

وترجع أهميته إلى أنه يتناول ظاهرة ثقافية مرتبطة بالتراث الأدبي العربي منذ أقدم عصوره، وكان لها دور كبير في الكشف عن دور الشعر في التأثير في الآخرين، وقيمة الشاعر المبدع ومكانته في المجتمع، وإلى كونه يدرس إمارة

(١) ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، ط/٣، (١/ ٢٧٤) دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

الشعر دراسة نقدية باعتبارها معيارا لتقييم الشعراء والتفاضل بينهم، وقديما استن رسولنا الكريم ﷺ سُنة حسنة في تكريم الشعراء بخلع بردته الشريفة وإهدائها للشاعر كعب بن زهير بعد قصيدته اللامية المشهورة، فأصبحت بردة الشعر تقليدا يتمناه كل شاعر، وأمست إمارة الشعر حلما يطارده الشعراء.

وفي ضوء ذلك يسعى البحث للإجابة عن السؤال العام: ما دور الإبداع والتلقي في إمارة الشعر؟

كما يطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

- ما أنماط إمارة الشعر؟ ما معطيات كل نوع – من أشهر شعرائه؟
- أين المرأة من إمارة الشعر؟
- ما العلاقة بين الإمارة والإبداع الشعري؟
- ما مقومات الإبداع الشعري؟
- ما علاقة التكسب بالإبداع الشعري؟
- ما دور المتلقي في تقييم الشعر وتقديم الشاعر؟
- هل يكتب الشاعر للجمهور أم إلى النقاد؟
- ما طبيعة العلاقة بين الشاعر والناقد؟

أما عن الدراسات السابقة فمنها دراسة (أنيس المقدسي) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي وركزت على عصر واحد واختار فيها الكاتب شعراء يراهم أمراء للشعر في تلك الفترة مع التعريف بهم واستعراض نماذج من أشعارهم، ودراسة " في الشعر العربي وإماراته" للأستاذ فالح الكيلاني التي اختار فيها شعراء من عصور الشعر العربي، وقلدهم إمارة الشعر بناء على ذوقه الأدبي في التصنيف والاختيار.

أما حدود الدراسة: فهي بعض الدراسات النقدية وبعض النماذج الشعرية المختارة من دواوين الشعراء الخاضعين لهذه الدراسة.

واتخذ البحث من المنهج النقدي والإجراءات التحليلية إطارا تُدرس به الظاهرة الشعرية وتصنف، ثم يتم التعرف على أسبابها ونتائجها ودورها في الارتقاء بقيمة الشعر.

ويهدف البحث إلى التعريف بإمارة الشعر وأنماطها وأنواعها والبحث عن حيثياتها المتمثلة في الإبداع والتلقي بدراسة علاقة الإمارة بالإبداع ودور المتلقي في تقدير الشعر وتقديم الشعراء؛ لأنها خلاصة عمليات التذوق الفني والنقد الأدبي للشعر العربي عبر تاريخه الطويل، كما يتعرض لموضوع المرأة وإمارة الشعر ويقف عند بعض القضايا النقدية مثل علاقة التكسب بنظم الشعر وآليات الإبداع وصور التلقي التي تساعد في تقييم الشعر والشاعر كل ذلك منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

ويتشكل البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، يهتم التمهيد بتحرير مصطلحات البحث، ويأتي المبحث الأول بعنوان" أنماط إمارة الشعر العربي" ويقسم إمارة الشعر إلى إمارة تكليفية، ويعرض مفهومها ومعطياتها وأشهر شعرائها، والإمارة الشرفية ويعدد أنواعها ومفهوم ومعطيات وإيجابيات وسلبيات كل نوع مع النماذج المختارة، ثم يأتي المبحث الثاني " المرأة وإمارة الشعر" الذي يختص بالتعرف على أميرات الشعر العربي، ويظهر ما تختص به المرأة في نظم الشعر، أما المبحث الثالث "الإمارة والإبداع الشعري" فيكشف عن الآليات التي تسهم في إبداع الشاعر والمعايير التي تميزه عن غيره من خلال عرض مقومات الإبداع الشعري ومعايير المفاضلة بين الشعراء، وفي المبحث الرابع" الإمارة والتلقي" يعرض الصور المشهورة لتلقي الشعر، ويتم تقسيمها في البحث إلى التلقي الشعبي/ الأفقي بنوعيه، وتلقي النخبة/ الرأسي بنوعيه، ويقف على جماليات التلقي لشعر أمراء الشعر، ثم يوضح دور كل فئة في قراءة الشعر والاحتفاء بالشاعر، وأخيرا تأتي الخاتمة لتقدم نتائج البحث.

والله نسأل التوفيق والسداد

التمهيد

نهتم فيه بتحرير مصطلحات البحث وهي: الإمارة والإبداع والتلقي وعلاقة الإمارة بالشعر العربي خاصة.

– تدور كلمة "**إمارة**" في معاجم اللغة حول الولاية ونفاذ الأمر، يقال: «**الأمير: الملك لنفاذ أمره بين الإمارة والأمارة والجمع أمراء... وأمر: كولي، وأمر الرجل يأمر إمارة إذا صار عليهم أميرا** [(١)]» فالأمير رجل ذو مكانة وصاحب سلطة بشخصه وصفته وقد يصير أميرا إذا ملك حكما، أو وُلي قائدا.

ويقصد بإمارة الشعر هنا المكانة السامية التي يكتسبها شاعر فذ وفحل من فحول الشعر بالاستحقاق والافضلية فهو لقب تشريفي يعلي من شأن صاحبه.

وأمراء الشعر: شعراء تربعوا على عرش الشعر لإبداعهم المائز وتفوقهم على أقرانهم، وسيتم التعرف على أنماط الإمارة وإيجابيات وسلبيات كل نوع منها، وأهم الشعراء.

– **الإبداع** : يقال: « **أبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال... وبدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه :أنشأه وبدأه** [(٢)]» فالإبداع الشعري هو تلك الملكة التي يستطيع بها الشاعر في مجاله أن يقدم الجديد والمبتكر ويعبد سبل الشعر ويمهد طرقه بأساليب جديدة وآليات عديدة تصبح منهجا يسير عليه اللاحقون، فالشاعر المبدع هو المجدد والمبتكر في أدوات الشعر العربي دون خروج مرفوض على تقاليده الموروثة، وحتى يكون الشاعر أميرا لابد له من التجديد والابتكار والاختراع وتخطي المألوف والسائد، ولهذا الإبداع آليات يجيد الشاعر الموهوب توظيفها والاستفادة منها، وستعرض في مكانها من البحث.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط/ ٨، دار صادر، بيروت،٢٠١٤م (١ / ١٥٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط/ ٨، دار صادر، بيروت،٢٠١٤م (٢ / ٣٧)

– أما **التلقي** فأصله في اللغة «**الاستقبال، ومنه قوله تعالى " وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"... وتلقاه: أي استقبله** [(١)]» فاستقبال العمل الأدبي شعرا كان أو نثرا مرحلة مهمة وحاسمة في قبوله والاحتفاء به أو رفضه والتهرب منه، ولا يخوض البحث في مشكلات التلقي المستحدثة بل يركز على ارتباط التلقي / الاستقبال بالعملية الشعرية ودوره فيها.

ويحفل الشعر العربي بتاريخه الطويل بشعراء كبار أثروا هذا الفن وطوروه وربطوه بوجدان الإنسان العربي، وترددت أسماء معينة لشعراء فحول كان تأثيرهم في الآخرين / الشعراء، والجمهور كبيرا وعميقا، فنالوا شهرة واسعة واكتسبوا احتراما كبيرا وظلت أشعارهم حاضرة ومتجددة لا يطويها الزمن ولا يصيبها الجمود ولا تعافها الأذواق، بل أصبح هؤلاء الشعراء المشهورون مُثُلا عليا تُحتذى في النظم والإبداع، ويهدف البحث إلى دراسة هذه الظاهرة وأسبابها ومقوماتها وكيفية الإفادة منها.

(١) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط/ ٨، دار صادر، بيروت، ٢٠١٤م(١٣ / ٢٢٧).

المبحث الأول: أنماط إمارة الشعر

تجدر الإشارة إلى أن " إمارة الشعر" بمفهومها الحديث هي من منجزات هذا العصر، وهذا لا يعني أن النقاد العرب القدماء لم يقفوا على هذا المفهوم، بل أدركوا ذلك وساهموا في الموازنة بين الشعراء والتفضيل بينهم والإشادة بشاعر معين على أنه الأفضل والمقدم على غيره، فمارسوا النقد عمليا ولم ينشغلوا بالتنظير، وتوصلوا إلى أحكام دقيقة أنزلت كل شاعر في مكانته دون حاجة إلى استخدام نفس المصطلح السابق؛ ولذلك يهتم البحث بتوضيح أنماط الإمارة التي تتنوع وتتفرع ليتعرف القارئ عليها، وعلى قيمة كل نوع وأشهر شعرائه.

وتنقسم إمارة الشعر حسب قيمتها ومرجعيتها إلى قسمين: الإمارة التكليفية، والإمارة التشريفية [١].

أولا: الإمارة التكليفية[٢]: يقصد بها الإمارة المكتسبة من كون الرجل من أبناء البيت الحاكم سواء كلف بمهمة إدارة شؤون الحكم أم كان أميرا لا يحكم، ولا يُهتم بهذا النوع من الإمارة في الشعر إلا إذا جمع صاحبها بين الإمارة ونظم الشعر.

وقد تكرر هذا النوع وله أمثلة ناجحة في تاريخ الشعر العربي بعصوره الممتدة فيصادفنا في العصر الجاهلي المهلهل بن ربيعة التغلبي[٣] وامرؤ القيس بن

---

(١) التقسيمات من وضع الباحث؛ للتمييز بين أنواع الإمارة بعد الاستقراء والتحليل، وفيها اجتهاد للمجانسة بين المفردات المختارة؛ للأصالة والطرافة.

(٢) مصطلح إجرائي نقابل به الإمارة التشريفية، ويعرف به أن صاحبه أمير أصيل، ولا يتناقض ذلك من أن الشاعر أمير في عالم الجمال الفني، وهذه إمارة تحتاج إلى موهبة ولا تخضع لفروض أو تكليف، فهو مبدع في فن الشعر ومكلف بالإمارة.

(٣)عدي بن ربيعة بن مرة، من تغلب، أبو ليلى المهلهل، من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، (.... ـ ٩٤ق.هـ) ينظر: معجم تراجم الشعراء الكبير، يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م (١/ ٢٦٦).

حجر[١] وفي العصر الأموي هناك الوليد بن يزيد[٢] وفي العصر العباسي بفتراته ودويلاته نجد أبا فراس الحمداني[٣] وابن المعتز[٤] وتميم بن المعز لدين الله الفاطمي[٥] وأسامة بن منقذ[٦] وفي العصور الأندلسية هناك المعتمد بن عباد[٧]

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (١٣٠- ٨٠ ق. هـ) شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، ينظر: معجم تراجم الشعراء (١/ ٢٨٠)

(٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس (٨٨ – ١٢٦هـ) من ملوك الدولة المروانية بالشام، كان من فتيان بني أمية وظرفائهم...، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء، له شعر رقيق وعلم بالموسيقى، معجم تراجم الشعراء (٢٧٩/١)

(٣) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس (٣٢٠ ـ ٣٥٧هـ) شاعر أمير فارس، ابن عم سيف الدولة، تقلد منبج وحران وأعمالها، جرح في معركة مع الروم وأسروه، وبقي أعواما ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة، السابق (٥٧/١)

(٤) أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله، شاعر مفلق حسن الطبع، واسع الفكر كثير الحفظ، من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم، ينظر: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥هـ)، مطبعة الصاوي، (ص:١٠٧)

(٥) تميم بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أبو علي (٣٣٧- ٣٧٤هـ) أمير كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، ينظر: معجم تراجم الشعراء (١/ ٣٠٠)

(٦) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكتاني الكلبي الشيزري، أبو المظفر مؤيد الدولة (٤٨٨- ٥٨٤هـ) أمير من الجابر بني منقذ، أصحاب قلعة شيزر، ومن العلماء الشجعان، ينظر: معجم تراجم الشعراء (١/ ٧٦)

(٧) محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله (٤٣١- ٤٨٨هـ) صاحب إشبيلية وقرطبة، وأحد أفراد الدهر شجاعة وضبطا للأمور، كان فصيحا شاعرا وكاتبا مترسلا، ينظر: (١/ ٢٥٩)

أما العصر الحديث فنظرا لتغير أحوال الدول وتغير نظم الحكم من الملكية إلى الجمهورية قل عدد الأمراء الشعراء واقتصر وجودهم في الدول ذات الحكم الملكي(١).

وهؤلاء الشعراء أوتوا مواهب شعرية حقيقية، وتشربوا الثقافة العربية الأصيلة، وتربوا في بيوت عربية عريقة تقدر للشعر دوره وللشاعر مكانته، كما عايشوا أحداثا مختلفة كثيرها مؤلم، فأغواهم النظم واقتحموا مجاله ينافسون الشعراء في مجالهم الأصيل حتى تفوقوا على بعضهم في زمانهم.

فالمهلهل بن ربيعة ينسب إليه أنه أول من هلهل الشعر « **قيل: لقب مهلهلا؛ لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه** (٢)» وابن المعتز أجاد في النظم وفي التأليف «**ومنزلة عبد الله في الشعر منزلة شريفة، وقد وقع من قوم إفراط في أمره وتقديمه، وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يقدمه، ويقول هو أشعر أهل زمانه**(٣)» وأسامة بن منقذ صال في الشعر وجال في النثر(٤) وهكذا كان لكل منهم اتجاه ورؤية ودور وتأثير في الحياة الأدبية والعامة.

وتتلخص معطيات هذا النوع من إمارة الشعر في أمير ذي نسب شريف يمتلك موهبة شعرية ويحترف نظم الشعر.

---

(١) مثل السعودية والكويت وباقي دول الخليج العربي، فمن الأمراء الشعراء "عبد الله الفيصل" وغيره، وهذه الظاهرة تتطلب دراسة مستقلة.

(٢) معجم تراجم الشعراء الكبير، يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، (١ / ٢٦٦).

(٣) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، (ص:١١٣). وله في التأليف كتاب "البديع لابن المعتز"

(٤) له تصانيف في الأدب والتاريخ منها: لباب الآداب، والبديع في نقد الشعر، والمنازل والديار، وأخبار النساء، وغيرها، ينظر: معجم تراجم الشعراء الكبير (٧٦/١).

وإذا كانت الإمارة التكليفية مكتسبة فإن إجادة الشعر مجتلبة بالموهبة والثقافة والإبداع لذلك كان لهذه الطائفة من الشعراء إيجابيات كثيرة...

- الإيجابيات:

تتداخل المعطيات مع الأسباب لتمنح هذه الفئة من الشعراء مميزات كثيرة من أهمها:

- للإمارة التكليفية دور في إكساب لغة الشعر الألق والتأنق، فمن يدرس شعر ابن المعتز يجد شعره ملوكيا يصف بيئة الملوك أكثر من العامة، وفطن إلى ذلك النقاد قديما؛ فقيل عنه «**وهو يأخذ كثيرا من الناس ويستعين فيحسن، وكثيرا ما يتكئ على نفسه، وهو يفضل أشباهه بألفاظ له ملوكية** [1]» فجاء في مجمله يميل إلى التأنق في التشبيه والبراعة فيه وإظهار الزخرفة اللفظية في صور بديعية معبرة.

- وأهم ما يميز هؤلاء الشعراء دون غيرهم أن إمارتهم ساعدتهم على توسيع دائرة التلقي لشعرهم إما إعجابا أو إطراء أو مجاملة من النقاد وجمهور العامة، وإما دراسة وتوثيقا من المؤرخين والأدباء فحُفظ شعرهم واهتم العلماء بروايته وتحقيقه نظرا لمكانة أصحابه، وعليه انكب النقاد على دراسة هذا الشعر والوقوف على أسراره، ومن هنا يتجلى لنا دور الإمارة في الإبداع وتلقي الشعر، وكيف كانت عنصرا فاعلا في حث أصحابها على الإبداع حفاظا على مكانتهم وإظهارا لمواهبهم كما كان ما ينتج عنها من صراع ومشكلات دافعا إلى الإجادة في النظم والتعبير عما في النفس، ولها أيضا يرجع الفضل في الاهتمام بشعر أصحابها، وإذا لم يتم تسليط الضوء على شعر الأمراء والولاة فبمن يهتم النقاء والمؤرخون؟!

_ قدمت هذه الفئة من الشعراء موضوعات ملتحمة برؤى مختلفة لأبعاد الذات والحياة فساعدهم المنصب أحيانا على الجرأة دون خوف فلم نجد من يساير امرأ القيس في فن الغزل في وقته، كما اختلفت ردود أفعالهم تجاه بعض الأزمات التي

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، (ص:١١٣، ١١٤).

تعرضوا لها، فالأسر لدى أبي فراس أنتج شعرا مضمخا بالأسى واللوعة حول مصير هذا الفارس الأبي الذي كان استشعاره للأسر أقوى من غيره، كما أخذت حياة الرفاهية بيد ابن المعتز لإظهار ذلك في لغة شعره واختيار أساليبه، ومنها قوله:

مـا زلـتُ أَرْعَـى كـلَ نَجْـمٍ غـائِرِ وكـأن جنبـيّ فـوق جَمـر موقِـد

ودَنـا إلـيّ الفرقَـدانِ كمـا دَنَـت زرقـاءُ تنظـرُ فـي نِقـابٍ أسـودِ

وتَـرى الثُريّـا فـي السـماءِ كأنهـا بيضـاتُ أُدْحِـيّ يَلُحْـنَ لِفَرْقَـدِ

لمّـا تَحـدثَ بالرحيـلِ نَجِـيُّهُم لغـدٍ ولـيس غـدٌ بعيـدَ الموعـدِ

سـلّفْتُهُم زَفـراتِ قلـبٍ مُحْـرَقٍ وسِـجالض دَمْـعٍ بالـدماءِ مُـوَرّدِ

وحَـرَتْ لـه سَـنْحًا جـآذرُ رَمْلـةٍ تتلـو المَهـا كـاللؤلؤِ المُتَبَـدِدِ

قـد أطْلَعَـت إثْـرَ القـرونِ كأنْهـا أخْـذُ المَـراوِد مـن سـحيق الأثْمِـد

أشـباه آنِسَـةِ الحـديثِ خَرِيـدَةٍ كالشمسِ لاقتها نجوم الأسعُدَ(١)

يقدم الأمير الشاعر خطابا وجدانيا مغلفا بملامح الحيرة والقلق والاضطراب يصف فيه حاله عند فراق الأحبة، يستعين فيه بالتأمل في النجوم، فيربط بين ممارسة سلوكية ونوع من أنواع الألم، فهو يرعى النجوم وينظر في حركتها المتغيرة التي تشبه تقلب جسده على جمر متقد في حالة من الحرقة والاضطراب اللاواعي الداخلي والخارجي، ويختار بعض الصور المعبرة التي يجملها بتشبيهات لونية ذات دلالة نفسية وسلوكية، فاللون الأزرق يتداخل مع الأسود في لوحة فنية تجمع بين الرجاء/ اللون الأزرق واليأس/ اللون الأسود فهناك حركة من التضاد تسيطر على مشاهداته، وفي خضم تلك المعاناة يحافظ الشاعر على تأنق أجزاء الصورة

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، (ص:١٥٧).

فيجعل الدموع موردة بالدماء، والجآذر كاللؤلؤ، فالأبيات تكشف ثقافة الشاعر التي تعرف طبيعة النجوم/ الثريا والشمس، وتهتم بالزينة في إضفاء الألوان على الصورة مع اختيار مفردات قوية ، وهذا عكس المتوقع إذ المتوقع أن الإنسان الحزين قد ينكس رأسه وينظر إلى الأرض، ولكن الشاعر اختار النظر إلى السماء يقلب فيها وجهه، والإنسان الحزين تتساوى عنده الأشياء عند الشعور بالحزن وغالبا لا يهتم بالتأنق والزينة اللفظية، ولكن الشاعر أضفى على كل مشهد من الصورة لونا معبرا له أهمية في دلالة النص، وإن كان الشاعر قصر في وصف الثريا حين شبهها ببيضات أدحي من أمرين: الأول حين وحد اللون وركزه على اللون الأبيض بالمناسبة مع المشبه به "أدحي"، والمعروف أن الثريا مجموعة نجوم فتية زرقاء ساخنة، والثاني أنه نزع من الصورة التوهج والبريق والهالة المصاحبة للنجم اللامع حين يسطع وسط السماء في الليل، وهذا لا يمنع أن الشاعر يهتم بالتفاصيل والتأنق في النظم ، ومنهم من يتحلل من القيود ويبعد في خياله ويطور من قدراته في النظم دون تردد مثل امرئ القيس، ومنهم من يلتزم بتقاليد الإمارة ويدور شعره في فلكها معبرا عن محنته وآلامه ومعرجا على ما أصاب أوطانه كأبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد.

فحازت هذه الفئة شهرة واسعة على مستوى النظم والدراسة، وفي المجمل جاء نتاجهم يستحق البحث والدراسة.

ـ كانت هذه الطائفة من الشعراء لسان حال الطبقة التي تنتمي إليها، تفتخر بمجدها وبطولاتها، تمعّن قول ابن المعتز:

يا خَاضِبَ السيفِ قد شُدّت مآزِرُه وابنَ الحروبِ التي من ثَديها رَضَعَا

كم من عدوٍ أَبحتَ السيفَ مُهجتَهُ والسيفُ أَحسَمُ للداءِ الذي امتَنَعَا[1]

(١) ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، ، (ص: ٣٠٩).

إنه خطاب قوي يرسخه إحساس عميق بالأصالة والمجد والعزة، موجه لكل من تسول له نفسه أن ينتقص من مكانتهم؛ لذلك يتعالى على الواقع وعلى الأفراد ويتحلى بلهجة خطابية حادة ومجلجلة تملأ الآذان، وتؤكد على معان معروفة بخطاب حاد يعيد به الشاعر التذكير بشجاعة قومه وإقدامهم.

وعلى نفس النهج جاء قول أبي فراس الحمداني:

ألـــم تَرَنَـــا أَعـــزّ النـــاسِ جَـــارا وأمـــــنعَهُم وأمـــــرَعَهُم جَنَابَـــــا

لنـــا الجبـــلُ المُطِـــلُ علـــى "تـــزارٍ" حَلَلنـــا النجـــدَ منـــه والهِضَـــابَا

تُفضِـــــلُنَا الأنـــــامُ ولا نُحَاشِـــــي ونُوصَـــفُ بالجميـــلِ ولا نُحَـــابِى

وقـــد علمـــت ربيعـــةُ بـــل نـــزارٌ بأنّـــا الـــرأسُ والنـــاسُ الـــذُّنَابَى(١)

يفخر الشاعر بأمجاد قومه ويستخدم صيغ الجمع للتفخيم وشمول اختصاصهم بالعزة والقوة محيطا بالعديد من المعاني التي توضح شرفهم وفضلهم وتشيد بمكانتهم بين الناس.

وهكذا في كل تجربة شعرية يختلف خطابهم الشعري في موضوعه وجماله عن غيرهم من الشعراء؛ لأن اهتماماتهم مختلفة وآراءهم مختلفة ونظرتهم للأشياء مختلفة، وبذلك تضيف هذه الطائفة من الشعراء بعدا من أبعاد الرؤية الشعرية يتكامل مع غيرهم؛ ليصنع صورة كاملة بها المزيد من التفاصيل.

ـ للشعر سطوة على النفوس يخضع لها أصحاب الموهبة والثقافة والذوق المرهف دون النظر إلى المنصب أو الوظيفة، فالجامع الذي جمع الأمراء بغيرهم من الطوائف هو الشعر وخوض غمار تجاربه، وهذا إن دل فإنما يدل على دور الشعر في خلق فضاءات مفتوحة تشيد بالموهبة والذوق الفني وتتجاهل الطائفية

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م (ص:٣١)

والعنصرية؛ ولذلك كلما ارتقت الحياة الأدبية لدى أمة ما كلما كان ذلك عاملا من عوامل استقرارها وتقدمها.

ـ الإخلاص لفن الشعر والسبق فيه كان مغامرة بطولية من الأمراء، فأصبحوا مثالا لغيرهم ممن يتقابلون معهم في نفس ظروف النشأة والتكوين، فعبقرية امرئ القيس فرضت حضورا طاغيا لشعره على الشعراء من بعده جعلتهم يتواصلون بهذا الشعر أو يقلدونه أو يتقاطعون معه اعتمادا على شهرة النص وشهرة صاحبه، فهذا ابن المعتز يتمثل بأبيات فيها ذكر امرئ القيس، فيقول:

خَلِيلَيَّ باللهِ اقْعُدَا نَصْطَبِح بلا قِفَا نَبكِ من ذِكرَى خَليلٍ ومنزلِ

ويا رَبِّ لا تُنْبِتْ ولا تُسْقِطِ الحَيا بِسَقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ

ولا تُقْرِ مِقْراة امرِئِ القَيْس قَطْرَةً من الغَيثِ وارْجُمْ ساكِنِيها بِجَنْدَلِ

نَصيبيَ منها للنَّعامِ وللمَها وللذِّئبِ يَعْوِي كالخَليعِ المُعيَّلِ

ولكِنْ ديارَ اللهوِ يا ربِّ فاسقِها ودُلَّ على خُضْراتها كلَّ جَدْوَلِ (١)

يحدث الشاعر حالة من التداخل/ التناص بين شعره وبين أبيات امرئ القيس يستبدل فيها الحالة النفسية للشاعر الأول/ امرئ القيس لحالة أخرى، وخلال ذلك يوظف نفس مفردات الأبيات القديمة المشهورة في سياق مغاير لها محدثا حالة من التضاد يقوي المعنى، ويقف بالقارئ عند المعنى الجديد؛ ليتفهم مراد الشاعر، فيحدث له حالة من الدهشة تتقاطع مع أفق التوقع لديه وتخلخل ما اختزنه في ذاكرته من مفاهيم تتعلق بأبيات امرئ القيس بعدما غير الشاعر الثاني رد فعله تجاه الحدث/ رحيل الأحبة من البكاء عليهم إلى محاولة النسيان والتلهي، فجاء النص المحدث يتقاطع مع النص القديم، ويبني على شهرته مخالفة يعمد إليها الشاعر ويسخر من رد فعل صاحبها الذي يراه غير مقبول في سياقه، كما يراه

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، (ص:١٩٧ ، ١٩٨).

موقفا انهزاميا لا ينبغي أن يقلده الآخرون الذين لا زالوا يبكون ويستبكون ويضعون نفسهم في مواقف الانتقاد من الناس، الذين تتباين ردود أفعالهم بين التعاطف والشماتة، أو الاستهزاء والسخرية؛ لذلك قرر الشاعر الترفع عن ذلك الموقف وانتقاده والدعاء على صاحبه ومخالفته بالاتجاه نحو ديار اللهو التي تنسيه واقعه المرير وتجاربه الصعبة، وبذلك يتقاطع الشاعر مع التجارب السابقة عليه مقدما محاكاة عكسية لها مبررات موضوعية ونفسية وأدوات جمالية استطاع بها التمرد على المنهج والثورة عليه ومحاولة إقناع القارئ بذلك، ويستفاد من هذه التجربة السابقة أن النص الجيد الذي قدمه شاعر مميز / أمير قد توفرت فيه ملامح العبقرية والصمود والتعالي عبر الزمن وأخذ النص شهرته التي يستحقها بناء على مردوده لدى الخاصة والعامة الأمر الذي يوضح قيمة ومكانة النص ومكانة صاحبه بين شعراء جيله والشعراء اللاحقين له، هذا وكان لشهرة النص القديم دور كبير في قيام حركة شعرية ونقدية حوله تتمثل في محاكاته والتمثل به أو الاختلاف معه والخروج عليه وذلك أيضا له أهميته في الحركة الأدبية والنقدية، فالشاعر العبقري الذي يستحق إمارة الشعر هو الذي استطاع أن يقدم الجديد وأن يترك منجزه حيا يهتدي به الآخرون.

وأما السلبيات:

_ الإخلاص للشعر لا يؤثر على المكانة السامية للأمير، فالإمارة عزة والشعر لذة، وما تتطلبه الإمارة من تقاليد صارمة لا يمنع الإبداع ولا يقيده بل ربما تدفعه إليه هروبا من الواقع، فامرؤ القيس لم يحفل كثيرا بالإمارة واجتاز الفيافي يشرب ويتغزل ويطارد الفتيات؛ فتحلل كثيرا من قيود الإمارة وتهرب من تبعاتها واندفع تجاه الشعر.

_ قد تكون الإمارة سببا في معاناة صاحبها حين يؤخذ بسببها فيلهيه الشعر للتعبير عن تجاربه ويدفعه أحيانا إلى الانخراط في الذاتية والتعبير عن آلام النفس، فأغلب

ما نظمه المعتمد بن عباد كان بعد وقوعه في الأسر، ومن هنا ندرك مدى الترابط بين الألم والإبداع حيث يكون الأول سببا مباشرا في الثاني.

وأخيرا أثرت هذه الرؤى المتعددة المجال الشعري، وكانت في سياقها، وعبر أصحابها ممثلة لشعر ذي ملامح مغايرة وخصوصية جاذبة.

ثانيا: الإمارة التشريفية:

ويقصد بها تلك الإمارة الشرفية الممنوحة لبعض العامة "من خارج بيوت الإمارة" على سبيل التكريم والتشريف، فهي إمارة ممنوحة وليست مكتسبة تقوم على منح اللقب والمزايا المترتبة عليه في مجال الشعر، وتتفوق الإمارة التشريفية على الإمارة التكليفية في كون صاحبها ينتزع اللقب بالأحقية لا بالاكتساب.

أما معطياتها: فتتلخص في شاعر نابغ، وجهة تمنحه اللقب، أو تقدمه على غيره، أو تختاره من آخرين، أو تختصه في لون معين من ألوان الشعر؛ ولذلك تتعدد أنواعها باعتبار الطريقة التي يمنح بها اللقب إلى أنواع مختلفة على النحو التالي...

١ـ الإمارة التقديمية:

ويقصد بها تلك الإمارة الشعرية القائمة على تقديم النقاد لأحد الشعراء على أقرانه في عصره أو ما بعد عصره؛ لأسباب تتعلق بنتاجه الشعري، وأشهر من يندرج تحت هذا النوع: امرؤ القيس [١] "**بحيث اعتبره الأدباء والنقاد ومؤرخو الشعر القدماء والمحدثون مثالا يقاس عليه ويحتكم إليه في التفوق الشعري؛ لذلك عني الشعراء بشعره واحتفوا به نقدا ودراسة وتقليدا، وهو بحق أمير الشعراء**

(١) ينظر بعض الدراسات التي أكدت على إمارة امرئ القيس منها: أمير الشعر في العصر القديم، امرؤ القيس، محمد صالح سمك، مكتبة نهضة مصر، ١٩٧٣م، لم تتمكن الباحثة من الاطلاع عليه.

الجاهليين"[١] وشاعر العربية الأكبر والأشهر "أبو الطيب المتنبي"[٢] وينافس المتنبي امرأ القيس في هذه الإمارة، ويحسب للشاعر امرئ القيس أنه أمير فعلا، فهو أمير شاعر مكتسب للإمارة، ولا يحتاج إلى تشريف باللقب إلا من جهة التفوق في فن الشعر؛ ولأنه أجاد في فن الشعر «**وهو عند النقاد القدامى أول من فتح أبواب الشعر، وجلا أبكار المعاني، وقرّب المأخذ، ونوّع الأغراض، وافتن في المقاصد، وأجاد في وصف الخيل، وبكاء الديار، والحديث عن النوى والأطلال**[٣]» وأجاد وأبدع حتى استحق التقديم وجاء ينافس العامة؛ لذلك تكرر ذكره في هذا النوع من الإمارة.

ـ **وترجع أهمية هذا النوع من الإمارة** إلى أنه قائم على التفضيل والتقديم من جهة معتمدة، وهي النخبة المثقفة والمتخصصة المتمثلة في نقدة الشعر، المهتمون بقضاياه وظواهره واكتناه أسراره، وتأتي أحكامهم النقدية "في الغالب" صادقة ومصدقة؛ لإنها قائمة على الاستقراء والاستقصاء والدرس والتحليل والاستنتاج والتعليل، وقلما تتفق كلمة النقاد على شاعر إلا إذا كان مبدعا حقا، وتجاوز بفنه الشعري واقعه وما بعد واقعه، وكذلك قلما يتفق النقاد على تقديم شاعر إلا إذا مثل ظاهرة نادرة التكرار في جيله.

---

(١) دراسات في الشعر العربي وإماراته، فالح الكيلاني، ٢٠١٦م، نسخة منشورة الكترونيا بدون طبعة، ص: ٢٦

(٢) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي (٣٠٣ـ ٣٥٤هـ) أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم، ولد بالكوفة، ومدح سيف الدولة بحلب وكافور الإخشيدي بمصر، له الأمثال السائرة والمعاني المبتكرة، ينظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط / ١٥، دار العلم للملايين، (١١٤/١)

(٣) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني(ت:٤٠٣هـ) ت: السيد أحمد صقر، ط/٥، دار المعارف،١٩٩٧م، (ص:١٨٤).

□ وتتمثل إيجابيات هذا النوع في:

ـ يترتب على هذا التقديم اهتمام الباحثين بدراسة شعر الشاعر والانكباب عليه جيلا بعد جيل وذلك من أبعاده المختلفة: لغويا ومعجميا وتاريخيا وبلاغيا ونقديا واجتماعيا، فالشاعر المشهور يضيف إلى شهرة البحث ويجذب انتباه القراء إليه؛ لرغبتهم في معرفة المزيد والجديد عنه إذ هو شخصية مشهورة ينتظر القراء متابعة أخبارها وما يذاع عنها.

ـ ولهذه الإمارة التقديمية أهمية أخرى ترجع إلى المصداقية واتحاد الآراء حول إبداع هذا المتقدم الذي يشغل بشعره النقاد في عصره وفيما بعد عصره، وإذا شُهد له بالتقدم فيما بعد عصره بعقود فهذا معناه أن إبداع الشاعر تخطى زمنه إلى ما بعد زمنه، وكان سابقا لعصره حين بذ الشعراء واجتذب انتباه النقاد، وحظي شعره بالتحقيق والدرس والتدقيق وصولا إلى نفس النتيجة.

كما يترتب على تقديم الشاعر والاهتمام بشعره إثراء الحياة الثقافية، وتصدير نوع معين من الشعر يتمتع بجماليات عالية القيمة الفنية ويستحق الاهتمام والمتابعة، فالإبداع الجيد ينتج شعرا عبقريا يختلط بالحياة ويثير حوله نتاجا نقديا كبيرا وقيما أيضا، فللإبداع قيمة فنية وحياتية وللنقد قيمة علمية وفنية أيضا...

ـ أما سلبياتها:

ـ بيد أن للإمارة التقديمية بعض المساوئ، منها: أنه قد لا يتم الاعتراف الكامل بالتقدم للشاعر إلا بعد وفاته[1]؛ لأن الظاهرة الشعرية(إمارة الشعر) تتبلور، وتتشكل بعد ممارسات نقدية عديدة، تأخذ حيزا زمنيا طويلا، فلا يستفيد الشاعر منها في حياته بل ربما يفني عمره في صراع مع حساده كما حدث مع المتنبي، فيضيع عليه زهو وفخر كبير هو أحق به، وربما عاش في صراع مع النفس ومع

(١) لا يوجد تناقض هنا بين الاتفاق على تقديم الشاعر وبين تأخر هذا الاتفاق؛لأن الظاهرة تحتاج وقتا أطول للاستقرار والثبات.

الحياة كما حدث مع امرئ القيس، فيحرم الشاعر من معرفة هذا التقديم، ودوره في سلسلة التطور الشعري الدائر في عصره وموقفه منها، وإن كان أحدهم لا يشغل بذلك ولا يهتم به كامريْ القيس إلا أن المتنبي كان يتوق لمثل هذا الاتفاق على تقديمه في حياته والتوافق الكامل عليه من جهة النقاد، وإن كان ظاهر الأمر سلبيا من جهة فله بعدٌ إيجابي وهو اطمئنان القارئ إلى هذه الأحكام النقدية التي تأتي بعد وفاة الشاعر نظرا لبعدها عن المجاملة والتملق والتعاطف والتعصب والإطراء المزيف وغيرها مما يفسد النقد، وسنعرض أسباب التقديم في الفصل الثاني من البحث...

٢ـ الإمارة الانتخابية: هي المبايعة لشاعر مشهور في قطر أو بعض الأقطار وانتخابه أميرا للشعراء، ويمثل هذا النوع الشاعر "أحمد شوقي" أمير الشعراء [(١)]، ويرجع تاريخ ذلك إلى العصر الحديث خاصة بعدما تمت مبايعة الشاعر المصري "أحمد شوقي بك" أميرا للشعراء عام ١٩٢٧م " **ثم طبقت شهرته العالم العربي واستيقن الأدباء عبقريته وعظمته فأقاموا له حفلة تكريم كبرى في دار الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٢٧م حضرتها وفود البلدان العربية عدا الحجاز فنهض حافظ إبراهيم وألقى قصيدته الكبرى:**

(١) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢م) أشهر شعراء العصر الحديث، مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وأرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد وعين رئيسا للقلم الافرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، ولما نشبت الحرب العامة الأولى، ونُحي عباس... نفي شوقي إلى إسبانيا عام ١٩١٥م، وعاد بعد الحرب ، فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي...كانت حياته كلها للشعر يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث، اتسعت ثروته، وعاش مترفا في نعمة واسعة ودعة تتخللها ليال نواسة، ينظر: الأعلام، (١/ ١٣٦ ، ١٣٧) ومعجم تراجم الشعراء(١/٦٩، ٧٠)

بلابـلُ وادي النيـل بالمشـرقِ اسْـجَعِي بشـعرِ أميـرِ الـدولتين ورَجّعِـي[1]

وكان هذا الحدث الأهم في تاريخه وأصبح ظاهرة لم تتكرر وكانت من الشهرة والتقدير بمكان، وأصبحت حديث الخاصة والعامة.

واكتسب "شوقي" من هذا اللقب/"أمير الشعراء" شهرة واسعة خلدت اسمه، وقدست شعره في تاريخ الأدب العربي الحديث، وأصبح اللقب لا يطلق إلا مقترنا باسمه ودالا عليه، وأمسى حلم كل شاعر اكتساب مثل هذا اللقب، كما أثار هذا اللقب الحسد ضد الشاعر أحمد شوقي؛ لذلك أثرت الإمارة الانتخابية في وجدان الشعراء وفي نتاجهم وتعصب البعض على شوقي بسبب هذا اللقب، فهذا "بشارة الخوري" رفض مبايعة "شوقي" وبايع ابن قطره "خليل مطران" تعصبا ورفضا لإمارة شوقي للشعر.

□ **معطيات الإمارة الانتخابية بالنظر إلى صاحبها تتمثل في:**

ـ شهرة الشاعر ومكانته في عصره، فسمي شوقيا "شاعر القصر" كما عد الشاعر الرسمي لمصر في هذه الفترة؛ لذلك كان من المقدمين في عصره المسلط عليهم الأنظار والاهتمام.

ـ بناء على الأمر السابق اهتمت الصحافة الناهضة بشعر الشاعر وقامت بنشره في الآفاق وتصديره قبل غيره؛ لذلك ذاع شعره وانتشر.

ـ لا تنكر موهبة شوقي في الشعر والنثر أيضا التي ساعدته على استحقاق هذا اللقب، فهو " **أكبر شعراء العربية إنتاجا، وقد أوتي شاعرية فياضة ومخيلة قوية**

(١) أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث، عمر فروخ، ط/ ٢، مكتبة منينمة، بيروت، ١٩٥٠م، ص:٧، وقد يرجع عدم مشاركة إقليم الحجاز في التكريم إلى تمسكهم بتقاليد الإمارة الشعرية القديمة وما يعرف بشاعر الأمير أو الأمير الشاعر وأنفتهم من الاعتراف لغيرهم بذلك.

دعمت بالعلم وغذيت بالأسفار، ووراء ذلك طموح شديد إلى بلوغ أعلى ذرى القريض[١]".

ـ كان التزام شوقي بعمود الشعر العربي والحفاظ على رونق اللغة العربية أمرا أرضى أذواق أغلب النقاد الذين يستهويهم هذا النوع من الشعر الملتزم بتقاليد الأجداد، ونفورهم في نفس الوقت من ملامح التجديد التي نادى بها بعض الشعراء.

ـ لكثرة نتاج الشاعر كما وكيفا دور كبير في إظهار براعته الشعرية، فالشاعر" أحمد شوقي" أصدر أعماله الشعرية المسماة بالشوقيات وعددها (٦٠٩) قصيدة مجموع أبياتها (١٧١٧٥) بيتا[٢]، وهي مدونة كبيرة تستحق ما نالته من اهتمام الباحثين.

ـ اهتمام شوقي بالموضوعات التي يهتم بها الخاصة والعامة وتنوع رؤاه الشعرية، فهو ينشد في المناسبات الخاصة والعامة، فيمدح الأمراء ويشيد بأعمالهم، ويسهم في تسجيل الأحداث العامة وإظهار موقفه منها إرضاء لجموع الشعب، كما أسهم في تقديم شعر مميز للأطفال، واختصهم بقصائد تداعب طفولتهم البريئة، وتسهم في توجيههم، وقلما يتوفر لشاعر ما توفر لشوقي من معطيات اكتسب بها هذا اللقب عن جدارة.

ـ أما إيجابياتها:

ـ أولها: الفكرة نفسها جديدة في كل شيء في الطرح والتنفيذ، فالفكرة مبتكرة تسعى لتقدير الشاعر والارتقاء بفن الشعر، والتنفيذ كان مثاليا أيضا فما أشبه شوقي بأمير فعلي تأتيه الوفود للمبايعة على السمع والطاعة في حفل كبير صاخب،

(١) شعر شوقي في ميزان النقد، محمد مصطفى المجذوب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الرابع، ابريل ١٩٧٥م

(٢) إحصاء قامت به الباحثة.

وأصبح للشعر دولة داخل الدولة لها رجال مؤثرون في توجيه الرأي العام وفرض أنماط مغايرة من الثقافة السائدة.

ـ لأول مرة يتم التوافق ومنح اللقب بصورة مباشرة للشاعر.

ـ ومن الجديد أيضا منح اللقب للشاعر في حياته، الأمر الذي يسهم في توجيه الأنظار إلى نتاج الشاعر.

ـ الانتصار للفكرة والترحيب بها من قبل الشعراء حتى من كان منهم ينافس الشاعر عليها اعترف له بالسبق والفضل وجاء مبايعا، فهذا شاعر النيل "حافظ إبراهيم" يقول:

أميـرُ القـوافي قَـدْ أَتيـتُ مُبَايِعًـا وهَذِي وفودِ الشرقِ قد بَايَعَت مَعِي(١)

– توثيق هذا التنصيب تاريخيا وشعريا أثرى الحياة الأدبية بصورة كبيرة.

– معايشة الشعراء الواقعية لهذا الحدث أحيت في داخلهم الطموح لتكرار حدوثه، ولكن حالت الأحداث السياسية دون ذلك بعد تغير حكم البلاد من الملكية إلى الجمهورية، وهنا يمكن طرح فرضية ارتباط إمارة الشعر بالنظام الملكي؛ لأنها نمط من المحاكاة للحياة الملكية بتقاليدها الصارمة التي تجعل مكمن الخضوع للحاكم على أساس من أصالة نسبه وتميزه فيه على غيره.

ـ وسلبياتها:

لا نكاد نقف على سلبيات تطعن في هذا النوع من الإمارة إلا بعض التعصب الذي أصاب البعض، وبعض الاتهامات التي نالت من "شوقي" باعتباره شاعر القصر والحكم له بالإمارة بناء على ذلك، أما ما دون ذلك فيأتي في صالح الحدث وليس ضده ، حتى المعارك النقدية التي دارت حول الواقعة استفاد منها الأدب العربي كثيرا في تعدد الرؤى واختلاف أوجه عرض الحدث والتعليق عليه من كبار النقاد

(١) أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث، عمر فروخ، ط/ ٢، مكتبة منينمة، بيروت، ١٩٥٠م، ص:١٨

كالعقاد وغيره[١] ؛ لذلك تعد هذه الظاهرة من الأهمية بمكان؛ نظرا لما سبق عرضه ولأنها ظاهرة تاريخية لم تسمح الظروف بتكرارها مرة أخرى، ولا ينكر استفادة "شوقي" من اللقب حتى بعد وفاته؛ إذ شغل شعره حيزا كبيرا من البحث والدراسة، ووقف عليه النقاد يعاودون قراءته ويوازنون بينه وبين غيره مما أثرى الحياة الأدبية بدراسات متجددة ومفيدة[٢].

٣- الإمارة التفاعلية:

صادف تطور العصر وتطور أدواته وتطور التكنولوجيا الحديثة لدى الشعراء والنقاد وبعض الجهات طموحا لتكرار تجربة إمارة الشعر مرة أخرى؛ لإذكاء روح التنافس الشريف بين الشعراء وشحذ مواهبهم الشعرية، وإحياء لتقاليد الأجداد بصورة تتوافق مع العصر الحديث، فظهر هذا النوع من الإمارة.

ويقصد به: الإمارة الشرفية الممنوحة عبر المنصات الإعلامية والرقمية التي ترعاها جهة معينة، ويتم التفاضل فيها بتقييم الحكام وتصويت الجماهير[٣].

(١) ينظر: الديوان في الأدب والنقد، عباس العقاد وإبراهيم المازني، مؤسسة هنداوي (من ١١١-١٢٠)

(٢) من الدراسات حول شعر شوقي: شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، وشوقي صداقة أربعين سنة، شكيب أرسلان، وأحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث، عمر فروخ، وغيرها من الدراسات التي يصعب حصرها...

(٣) ونخص به هنا: برنامج (أمير الشعراء) وهو برنامج أدبي يأخذ شكل مسابقة في مجال الشعر العربي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بإمارة أبو ظبي، بدأ البرنامج في عام٢٠٠٧م، ويتم عرضه على قناة أبو ظبي، يراجع موقع ويكيبيديا.

ويمثل هذا النوع من الإمارة في الدراسة شاعر الأزهر وأمير الشعراء "علاء جانب"[(١)] الذي حاز اللقب عام ٢٠٠٩م وفاز في مسابقة أمير الشعراء التي ترعاها دولة الإمارات العربية المتحدة عبر إحدى قنواتها الإعلامية.

ـ أما معطياتها: فتتلخص في جهة معينة ترعى الفكرة، ومنصة تطلق من خلالها المسابقة، وتروجها إعلاميا وتدعمها ماديا وتختار لها الحكام من النقاد العرب، وشعراء يتنافسون فيها، وجمهور يتابع ويشجع ويدعم ويصوت لمن يراه مستحقا للقب.

– وتتمثل إيجابياتها في:

ـ المسابقة محكمة من قبل أشهر النقاد في الوطن العربي وتعلن نتائج مراحلها تباعا.

– باب الترشح في المسابقة مفتوح لكل الشعراء والشواعر من أقطار الوطن العربي كافة، مما يكسب التجربة ثراء واسعا، ويثير التنافس بين الشعراء، ويحيي الشغف لدى الجماهير لمواصلة المتابعة والتشجيع لشعرائهم المفضلين.

ـ استخدام المنصات الإعلامية والرقمية المختلفة في العرض والتواصل مع الجمهور يتم توظيفها بصورة تزيد من شهرة المسابقة وتوسيع قاعدتها وترسيخ شرعيتها لدى الجمهور.

– تنوع شريحة المتابعين للمسابقة، فهم ليسوا نخبة من المثقفين أو قراء مخصوصين، بل فئات مختلفة من الجماهير بعضها لا يعرف عن الشعر سوى نظمه وإلقائه، وبالتالي يستقطب التنافس بين المرشحين هذه الفئات ويعرفهم بفن

---

(١) شاعر الأزهر، ا.د/ علاء جانب (مواليد ١٩٧٣م بمحافظة سوهاج)، أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ومستشار جامعة الأزهر للأنشطة الطلابية والثقافية، حصل على لقب "أمير الشعراء" في أكبر مسابقة شعرية دولية حيث فاز بالمركز الأول في دورتها الخامسة عام٢٠١٣م، له مجموعة من الدواوين الشعرية منها: وأنا وحدي، ولاقط التوت، ولم يفهموك، وغيرها...

الشعر وبعض أدوات نقده من خلال متابعة آراء الحكام/ النقاد، ويثير الشاعر بإلقائه حماس الجماهير، ويحيي فيهم حب الشعر العربي المترسخ في ذاكرتهم منذ القدم.

– تكتسب المسابقة جماهيرية كبيرة وواسعة؛ الأمر الذي يسهم في ترسيخ إطلاق اللقب على الفائز.

– تمنح المسابقة الفائز جوائز مادية ومعنوية فلا يضيع جهده هباء.

– تصنع الآلة الإعلامية من الفائز أميرا شرفيا مشهورا، وبذلك تغري الموهوبين للتقدم والمنافسة.

ـ استمرار المسابقة لعدة مواسم يؤكد نجاحها.

– أما سلبياتها فتنحصر في:

– تثير المسابقة سخط بعض النقاد الذين يرفضون منح اللقب بهذه الطريقة، إذ يرون أن الآلة الإعلامية أدخلت أدوات مختلفة ساعدت على تشتت الحكم ليكون لتصويت الجماهير الدور الأكبر في نهائيات المسابقة على حساب آراء النقاد.

– اشتراك بعض شعراء العامية للمنافسة على اللقب يثير استياء بعض النقاد الذين يرفضون ذلك.

– تحكم جهة معينة في المسابقة يثير غضب بعض النقاد الذين يرون أنهم ابتذلوا اللقب، وغضوا من شأنه وقيمته؛ إذ أصبح هدف الشاعر هو مجرد الفوز باللقب دون استعداد تام من بعضهم ونتاج واسع يؤهلهم لذلك، إذ يميل بعض النقاد إلى ضرورة أن يكون الشاعر المتقدم للمسابقة من ذوي الموهبة والخبرة والدراسة وله أعمال منشورة ومشهورة ومؤثرة؛ الأمر الذي لا يتحقق في بعض المتنافسين من شباب الشعراء.

ـ ومهما يكن من أمر فالواقع يؤيد نجاح التجربة وتكشف النتائج عن شغف المشاركين بها وانتفاعهم من التجربة من نواح متعددة، كما ساعدت في تعرف

الجماهير على شعراء من مختلف الأقطار العربية، وأعادت سلطة الشعر على قلوب العامة والخاصة.

٤- **الإمارة التخصصية:** التي يتخصص بها الشاعر في فن من فنون الشعر، ويغلب الوصف عليه لشهرة ما قدمه فيه. فالشاعر "أمل دنقل" [١] أمير شعراء الرفض؛ ندد بهزيمة يونيو ١٩٦٧م، ونشر قصيدته (زرقاء) التي نالت من الشهرة ما فاقت به قصائده السابقة" **وفيما تبقى من عام ٦٧ وإلى أوائل السبعينات كانت القصيدة على كل لسان، فليس قبلها قصيدة، وليس بعدها قصيدة نالت ما نالته من الشهرة والذيوع، فقد ارتبطت بالجرح العربي الأكبر**"[٢] فاستطاع الشاعر أن يعبر عن الحدث تعبير المتألم منه والمتضرر من وقوعه مقدما ما يعرف بشعر التمرد الذي لا يعرف الهوان والاستسلام

كما إنه أول من قال لا في وجه من قالوا نعم" في قصيدته المعروفة (كلمات سبارتاكوس الأخيرة) التي " **تدعو إلى التمرد ضد الطغيان وتمجد دور العبد سبارتاكوس الذي امتشق السيف في وجه العبودية وفي وجه روما العابثة بإنسانية الإنسان، ومطلع القصيدة وهو الأكثر إثارة يقول:**

المجدُ للشيطانِ.. معبودَ الرياحِ
مَنْ قالَ (لا) في وَجْهِ مَنْ قَالُوا (نعم)
مَنْ عَلّمَ الإنسانَ تَمْزِيقَ العَدَم
مَنْ قَال (لا).. فَلَمْ يَمُت

(١) محمد أمل فهيم محارب دنقل (١٩٤٠- ١٩٨٣م) شاعر مصري من مواليد محافظة قنا، ينظر: أمل دنقل الجنوبي، عبلة الرويني، ط/ ١، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢م.

(٢) أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مقدمة: عبد العزيز المقالح، ط/٣، مكتبة مدبولي،١٩٨٧م، ص:١١

وظَلّ روحًا أَبَدِيَةِ الأَلَمْ![١]

يوظف الشاعر التراث الروماني القديم في الشعر الحديث ويتخذ من "سبارتاكوس" رمزا للتمرد على العبودية والثورة على الأوضاع الجائرة، في خطاب قوي يؤسس لمعان ثورية يسعى الشاعر لتدعيمها عبر استخدام الرمز، بأسلوب حجاجي غايته الإقناع.

وظل التمرد والرفض طابعا غالبا على شعره وظاهرة واضحة فيه، وتلاقى بشعره مع الجمهور الرافض لبعض التوجهات السياسية، فحاز شهرة واسعة بموقفه وانفرد به وعلا صوته فيه؛ فاستحق لقب "أمير شعراء الرفض" وهو أشهر أمراء شعر التخصص في الاتجاهات الشعرية، ولهذا الأمر شأن كبير فيكفي أنه صنع لنفسه اتجاها مائزا وتفوق فيه وجاء الشعراء خلفه تابعون له [٢].

٥ـ الإمارة التقييمية/ الفردية:

وهي أقل أنواع الإمارة شهرة وتأثيرا ويعنى بها: **تلك الإمارة التي تقوم على تقييم الشاعر لنفسه وتنصيب نفسه أميرا للشعراء إثباتا للذات والموهبة ورغبة في الشعور بالأهمية**، فهو المرشح والحكم والفائز باللقب في نفس الوقت، وجاء هذا النوع من الإمارة كرد فعل عكسي للإمارة التفاعلية السابقة، إذ ليس معنى اختيار شاعر من المرشحين ليكون أميرا للشعراء أنه كذلك، في حين أن عددا كبيرا من الشعراء رفض المشاركة في المسابقة لأسباب خاصة أو عامة أو لأنه يرى أنها

(١) أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مقدمة: عبد العزيز المقالح، ط/٣، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م، ص: ٣٦، سبارتكوس: أحد العبيد من مصارعي الحلبة الرومانية، قاد ثورة العبيد الثالثة في الإمبراطورية الرومانية

(٢) يلاحظ أن هناك دراسات جادة قدمت أمراء للشعر في تخصص منها دراسة بعنوان: أحمد فؤاد نجم، شاعر الشعب وأمير الشعر السياسي، هاني الخير، دار رسلان، لم تتمكن الباحثة من الاطلاع عليها.

تقلل من شأنه وأنها تجعله سلعة معروضة أمام الآخرين ينتظر الرواج ، ويعمل على تحسين سوقه لديهم واستنزال القبول منهم، وبالتالي نجدهم ساخطين على الأمر برمته مقارنين بينهم وبين بعض المرشحين واثقين من تفوقهم ؛ لذلك يتغنون بمواهبهم ويمنحون اللقب لأنفسهم، وهي محاولات فردية مشروعة لا يجوز رفضها والتضييق عليها كما لا يمكن التطبيق عليها؛ لأنها غير مؤثرة في الرأي العام الذي أصبح من السهل توجيهه لينحاز إلى ما تصدره الآلة الإعلامية.

ونرصد في هذا الجانب محاولات محدودة لدى بعض الشعراء كالشاعر "ثروت سليم" [(١)] الذي يتخذ موقفا معاديا من لقب أمير الشعراء الذي يمنح للشعراء المعاصرين ويقول:

أنَـــا لا أُجِيـــزُ إِمَـــارَةَ الشُـــعراءِ ويَسيرُ جيشَ المُبْدِعِينَ وَرَائِي...

أنَـــا لا أَرَى الألقـــابَ إلّا لعبـــةً هزليـــةً قَامَـــت علـــى الإِطْـــرَاءِ...

لا تَمْنَحُـــوا صِـــفَةَ الأَميـــرِ لِشَـــاعِرٍ والشّـــعرُ فـــوقَ إِمَـــارَةِ الأُمَـــرَاءِ[(٢)]

هذه القصة الغرامية !!!

بعض الشعراء يعتدون بإبداعهم ويقيسونه بغيرهم فيصلون إلى نتيجة أن غيرهم ليس أحق منهم بإمارة الشعر، والشاعر ثروت سليم منهم يشكك في هذه الألقاب ويرفضها صراحة في خطاب قوي موجه لمن يهمه أمر الشعر، وهو يقيد إمارة

---

(١) المهندس ثروت سليم، مدير عام الإرشاد الزراعي بالمعاش، شاعر مصري معاصر، عضو اتحاد كتاب مصر، صدر له عدة دواوين منها: دموع الورد، وجه من الفجر، وعيون المها، وغيرها.. ينظر: مقال: حوار مع الشاعر الكبير ثروت سليم، منال هاشم، بوابة الصحفيين، يوليو ٢٠٢١م.

(٢)القصيدة بعنوان "إمارة الشعر" ألقاها الشاعر خلال مهرجان الإسكندرية المصري الدولي الثالث، ونشرها بنصها على صفحته المدونة باسمه على موقع التواصل الاجتماعي (face book) بتاريخ ٢٦/ ٦/ ٢٠١٨.

الشعر ويرفضها ويرى أن الشعر أكبر من أن يتقلد إمارته شخص واحد ومع ذلك نجده في نفس القصيدة يثني على نفسه وعلى إبداعه الشعري، فيقول(١):

فَـأَبِي عَلّـيُ والبَلَاغَـةُ فِـي دَمِـي وقَصِـيدَتِي وُلِـدَت مَـع الزّهـرَاءِ

وأَنَـا رَسُـولُ الشّـعرِ وَحْـيُ رِسَـالَتي عَـرِفَ الطَرِيـقُ لِخَيمَـةِ الخَنْسَـاءِ

فَلِمَن يقولَ أنَا الأميرُ.. أنَا لّها لا شّدوَ يُشْبهُ فـي الوجـودِ غِنـائِي

يبدو أنه في تحد صريح مع أحدهم والقصيدة تأخذ طابعا حجاجيا في رد اللقب على غيره وإقامته لنفسه بأسلوب قوي وخطاب رنان مجلجل تدفعه عاطفة متأججة بقناعات خاصة ينطلق منها ليسطر هذا الموقف، وتبعه في ذلك الموقف بعض الشعراء الذين أبدوا استيائهم من حصر لقب أمير الشعر في شخص واحد، وأشهر من تفاعل مع القصيدة كانت الشاعرة السورية (أحلام غانم) التي عارضت القصيدة السابقة، وقدمت تفسيرا أنثويا رائقا إذ تقول:

أنَـا قَـد أَكـونُ أَميـرةَ الشُّـعراءِ وَيكـونُ حُلْـمَ العَاشِـقينَ دِمَـائِي

فَكَـأَنّهُم مِـنْ فَـوقِ سِـرّ أُنُـوثَتِي أَقْمَارُ تَسمُو فـي جَنَـى أَسْمَائِي (٢)

وتؤيد موقف الشاعر وتدعم وجهة نظره في أنه أمير للشعراء وتقول:

يَـا سَـاكِنَ القوسـينِ غيـرَ مُنـازِعٍ ما مثلُ مائِك فـي النّدَى مِن مَاءِ

فـي كُـل حَـرفٍ مِـن حُروفِـكَ أُمَّـةٌ ولِكُـلِ أُمٍ مِنـكَ بَيـتُ سَـمَاءِ (٣)

---

(١) السابق.

(٢) أحلام حسين غانم لها لقب جلنار البحر، عضو اتحاد الكتاب العرب، سوريا، لها بعض الإصدارات الشعرية منها: ومن الماء أنثى، ورقص على رماد، وغيرها، والقصيدة نشرها الشاعر على صفحته الشخصية بتاريخ: ٢٦/ ٦/ ٢٠١٨م.

(٣)نشر الشاعر القصيدة كاملة مكتوبة على صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي.

وانتهى النقاش التفاعلي بين الشعراء بأنه لابد أن تنتهي أسطورة إمارة الشعر فكل شاعر يجد في نفسه أميرا فليقدم نفسه دون غرور، فالشاعر الحقيقي بإبداعه أكبر من كل أمير، والأمر فيه نظر فانتهاء إمارة الشعر معناه انتهاء التنافس والتقدم وضعف خصوبة الشعر التي تؤجج عملية الإبداع الشعري، أما كون كل شاعر أمير بإبداعه فهذا صحيح على المستوى الخاص، أما على المستوى العام فمن الضروري أن يثبت هذا الإبداع أمام غيره ليتصدر للقراء الأفضل والأكثر تأثيرا...

وعلى الرغم من كونها محاولات فردية إلا أنها تعكس بعض الآراء الجادة في صناعة الشعر ونشره، وتدلل على تطور عقلية الشعراء والقراء الذين يدركون تنوع المواهب والمشارب المختلفة، كما تسفر عن استقلالية البعض الذين لا ينخدعون بالضجة الإعلامية، وإن كانوا يشعرون بقليل من الحسرة لضياع حظهم من الشهرة إلا أنهم يدركون أن الأسباب لا ترجع إلى تقصيرهم بقدر ما ترجع إلى الظروف والأدوات غير المتاحة.

المبحث الثاني: المرأة وإمارة الشعر

تقديم:

الشعر العربي شعر ذكوري في المقام الأول، وإذا جاء شعر المرأة فإنه يأتي تاليا وتابعا للرجل ومبنيا عليه، فالقبيلة ورجالها وأحوالها وأمورها المسيرة بسواعد الرجال يتفجر منها أغراض الشعر العربي في أقدم عصوره، فالفخر بمنجزات القبيلة ورجالها، والحماسة لشحذ عزائم فرسانها، والهجاء للتعرض لمن ينالها، والمدح غناء بفضائل أعمالها، وهكذا في كل غرض من أغراض الشعر ينتجه رجل ويشيد فيه برجل/ فارس / قائد، ويقدمه في المقام الأول للرجال.

وعندما اقتحمت المرأة ميدان الشعر المقصور على الرجال وجدناها في بداية الأمر تبكي الرجل وتنعيه وتتألم لمصابها فيه، فالخنساء أشهر شاعرات العصر الجاهلي دار أغلب شعرها حول فن الرثاء، وهي ترى تحطم آمالها بفقد الرجل/ الزوج والأخ والأب والولد، فالشعر هنا أيضا ذكوري من منطق أنثوي، واستمرت المرأة تابعة للرجل في نظم الشعر تحاول مجاراته ولا تتفوق عليه، وتُشغله بها ولا تُشغل به، والمتأمل في نتاج شعر النساء منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث يجده يتضاءل كما عن شعر الرجل، ويتمحور كيفا حول موضوعات قليلة، ولا يغض هذا من شأن المرأة فيكفيها هذا الحضور الفاعل في عصور احتكمت إلى عادات وتقاليد مقيدة لحرية المرأة وإبداعها.

كانت القبيلة تحتفي باستقبال شعر الرجال دون النساء؛ لأن مهمة الشاعر عندهم مصممة للرجال فقط، وما دون ذلك فهو أمر عارض يحفظ ولا يقاس عليه. بيد أن الشعر لا يعرف اختلاف النوع، والموهبة ليست موقوفة على الرجال، فللمرأة العربية تاريخ طويل مع الشعر في عصوره كلها، ورغم القيود والتقاليد الحاكمة إلا أنها فرضت حضورها بفاعلية وإثراء للشعر، فلا نعدم وجود أميرات شاعرات، ووجود شاعرات قدمهن النقاد وهو ما نعرضه في السطور التالية...

- أنماط إمارة الشعر النسوي:

يحضر الصوت الشعري للمرأة في نوعين من إمارة الشعر هما: الإمارة التكليفية وأحد أنواع الإمارة التشريفية.

١ـ الإمارة التكليفية للمرأة:

ويقصد بها: من ولدت في بيت الإمارة بنسب شريف واحترفت نظم الشعر، وليس كل أميرة شاعرة، بل قرضت بعضهن الشعر وانشغلن به.

ونختار للدراسة أوسعهن شهرة وأكثرهن نتاجا، وهما: علية بنت المهدي (١)، وولادة بنت المستكفي (٢)

نموذجان لأميرتين من بنات الخلفاء إحداهن من المشرق، والأخرى عاشت في المغرب في ظلال بلاد الأندلس، وتتشابه البيئة التي تربت فيهما بشكل كبير، فقد عاشتا في القصور منعمتين بالعز والرفاهية، ومالت الأولى إلى العزف وحب الموسيقى ونظم المقطوعات الشعرية في الغزل، ومالت الثانية إلى مجالس الأدب والشعر، ونظمت المقطوعات الشعرية، وكان لكل منهما علاقة وجدانية أثرت على رؤاهما الشعرية ومضامينها الفكرية.

وتتمثل إيجابيات هذا النوع من الإمارة في:

ـ الحضور الفاعل للمرأة العربية في تاريخ الأدب ودراسته ونقده بناء على ما قدمنه من نتاج شعري اختص بالبحث والدراسة.

---

(١) ولدت عُلية سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة، وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى، وصلى عليها المأمون، ينظر: أشعار أولاد الخلفاء، الصولي (ص:٨٣)

(٢) ولادة بنت المستكفي بالله (...ـ٤٨٤هـ) شاعرة أندلسية من بيت الخلافة كانت تخالط الشعراء وتساجلهم، اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين: ابن زيدون وابن عبدوس...، وفي شعرها رقة وعذوبة إلا ما كانت تهجو به، توفيت بقرطبة، ينظر: معجم تراجم الشعراء الكبير، يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة (١/ ٧٢٣)

ـ استظهار رونق الشعر من زاوية المرأة، فنتاج المرأة يختلف كثيرا عن نتاج الرجل خاصة أميرات الشعر.

ـ الحركة البحثية التي دارت حول أميرات الشعر كانت ولا زالت تتقفى هذه التجارب في ضوء معطياتها ويثري بها النقاد الحياة الأدبية.

ـ أبان شعر الأميرات عن قصر نفس المرأة في نظم الشعر، وقد يرجع ذلك إلى سرعة مللها، وإلى تداخل أفكارها وعدم استقرارها على حال واحدة، فمن سمات المرأة القلق والاضطراب والتوتر وعدم الاستقرار على حال بعكس الرجل الذي يتسم بالثبات والأناة والاستقرار، فالمتصفح لديوان (علية) يجده عبارة عن مقطوعات قصيرة لا يضم قصيدة مطولة، وهذا ناتج عن أن الشعر لديها ليس غاية تسعى إليها بل هواية تتسلى بها، إذ جاء عندها عبارة عن مقطوعات تجسد انفعالات نفسية ودفقات شعورية محدودة تعبر بها عن إحدى ملاهيها أو اهتماماتها وتتغنى بها، فشعرها أغلبه مقدم لتتغنى به بصوتها العذب الجميل

، فكان لها " **شعرا حسنا وصنعة في الغناء حسنة كثيرة**". (١).

ـ وضح الصراع الذي دار حول هاتين الأميرتين الصورة السائدة للعادات والتقاليد الحاكمة لحياة المرأة العربية في هذه الفترة مما يقف بالباحثين على مدى انعكاس ذلك على شعرهما.

ـ أما سلبيات هذا النوع من الإمارة، فمنها:

ـ كشف شعر الأميرات عن صورة غير تقليدية لحياة بعض النساء والتي أظهرت حجم الحرية التي تمتعت بها المرأة وسمحت لها بالتمادي في بعض العلاقات التي تصنف بأنها مرفوضة(٢) ، وهذا لا يعني أنها مبتذلة بل كان ذلك راجعا إلى نمط

(١) ينظر: أشعار أولاد الخلفاء، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٦م (ص: ٥٥).

(٢) لعُلية بنت المهدي علاقة مع غلام يقال له (طل) كنت عنه في شعرها كثيرا.

الحياة السائد في ذلك العصر والتسامح فيه مع أميرات كريمات وجميلات، والأمر كان عارضا مع غلبة الصفات الصالحة فقد قيل عن(علية) " **وكانت علية من أكمل الناس عقلا، وأحسنهن دينا وصيانة ونزاهة، وكانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة، ودرس القرآن، ولزوم المحراب، فإذا لم تصل انشغلت بلهوها** [(١)] " فالأمر مؤقت وعارض يتوافق مع المرأة الملولة بطبعها.

ـ أعطى شعر الأميرات في هذه الفترة انطباعا سلبيا عن شعر المرأة عامة بكونه يدور في فلك الغزل واللهو والمرح، ومنه قول علية:

يَـا عَـاذِلِي قَـدْ كُنْـتُ قَبلَـك عَـاذِلًا حتـى ابتُلِيـتُ فَصِـرتُ صَـبًّا جَـاهِلًا

الحُـــبُ أَولُ مَـــا يكـــونُ جَهالـــةٌ فـإذا تَمكّـنَ صَـار شُـغلًا شَـاغِلًا

أَرضَـــى فَيَغْضـــبُ قَـــاتِلِي فَتَعَجّبُـــوا يَرضَـى القتيـلُ ولا يُرَضّـى القاتـلُ [(٢)]

من منطق أنثوي تقدم المرأة خطابا وجدانيا رقيقا وشفافا يكشف عن حالتها قبل التعرف على الحب وعن حالتها بعده، وكيف أصبح شغلها الشاغل، فالمرأة عاطفية حينما يتغلب عليها أمر وجداني تستجيب له بمشاعرها، ثم توضح وقع الأمر عليها وأنه ثقيل ومتعب وذلك في صورة لغوية تعتمد على النداء والأسلوب الخبري الذي يرتب النتائج على المقدمات وغيره من وسائل الإقناع بنتائج جديدة لتجربة وجدانية صادقة.

كما اشتهرت ولادة بنت المستكفي " **بقلة مبالاتها، ومجاهرتها بلذاتها، كتبت ـ زعموا ـ على أحد عاتقي ثوبها:**

أنَـــا واللهِ أَصْـــلُحُ للمَعَـــالِي وأَمْشِـــي مِشْـــيَتِي وَأَتِيـــهُ فِيهَـــا

---

(١) ينظر: أشعار أولاد الخلفاء، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٦م (ص: ٥٥).

(٢) ديوان علية بنت المهدي، برواية أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ) تحقيق ودراسة: محمد أبو المجد البسيوني، مكتبة الآداب، ط/ ١، ٢٠٠٤م(ص:١٢٨)

وكتبت على الآخر:

وأُمَكِـنُ عَاشِـقِي مِـن صَـحْنِ خَـدِي وأُعْطِـي قُبْلَتِـي مَـن يَشْـتَهِيهَا [١]

يظهر هذا النظم تقدير المرأة لجمالها وفتنتها كأمور تعتد بها وتميزها عن غيرها، وتجعل من هذا الجمال مبررا لدلالها الفاتن، فالمعنى يتكشف عبر أسلوب الإغراء المقبول الذي يجذب المخاطب، وقد لا يكون المعنى في البيت الثاني على حقيقته، بل يمكن القول أن المعنى في البيت الأول يصف واقع الحال لأميرة ذات جمال ودلال، أما في البيت الثاني فالمعنى فيه على سبيل المراودة والمخاتلة الذي تغري به المعجبين، وهذا أحد أساليب المرأة في التعامل مع الرجل...وعلى كل فلهذا الشعر قيمة كبيرة؛ لأنه يُعرف القارئ طبيعة حياة الأميرات في أحوال مختلفة.

٢ـ الإمارة التشريفية:

تصبح بمقتضاها الشاعرة أميرة ومقدمة في مجال الشعر على غيرها على سبيل التكريم والتشريف، ولهذا النوع من الإمارة صورة واحدة هو الإمارة التقديمية...

ـ **الإمارة التقديمية للمرأة:** يتم فيها تقديم الشاعرة على غيرها من الشعراء لتتسنم ذرى الشعر وتتقلد إمارته، وتصدق هذه الصورة على أميرة شعراء العرب في العصر الجاهلي "الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية"[٢] والرواية التي تقدم الخنساء على غيرها ثابتة في مصادر الأدب وتفيد بأن" **النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان**

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت:٥٤٢هـ) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م (١/ ٣٧٦. ٣٧٩)

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، وتكنى بأم عمرو، من الشعراء المخضرمين، لها أخوان معاوية وصخر، وكان صخرا أحبهما إليها لأنه كان حكيما جوادا محبوبا في العشيرة شريفا في قومه، اشتهرت بالرثاء، ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو، بيروت، ١٨٩٦م، (٧-١١) بتصرف.

ممن تحاكم إليه الأعشى أبو بصير فأنشده ، ثم أنشده حسان بن ثابت ثم الشعراء، ثم جاءت الخنساء فأنشدته، فقال لها: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك، فقبض النابغة على يده، ثم قال: يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي: فإنك كالليل الذي هو مدركي... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع، ثم قال للخنساء: أنشديه، فأنشدته، فقال: والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك، فقالت له الخنساء: والله ولا ذا خصيين) [1] فهي متقدمة على حسان، والأعشى متقدم عليها لأسباب عامة، ويكفي أنها قد قيمها رجل/ النابغة الناقد والخبير بفن الشعر، وقارن شعرها بالرجال، وأثبت تفوقها فيه، وهذه شهادة حق تؤكد أنه لا مجال للعنصرية حين يتعلق الأمر بفن الشعر، فالرجل والمرأة فيه على حد سواء.

معطيات هذا النوع من الإمارة النسوية:

ـ شاعرة ذات نتاج شعري كبير وصوت شعري معروف ومسموع، وقصائد مشهورة ومرددة.

ـ ناقد مشهود له بالموضوعية والنبوغ والتفوق، يكتسب احترام الآخرين، ويثق الجمهور في حكمه.

ـ شجاعة في الإنشاد أمام الآخرين، وحكم لها بالتفوق.

ـ جمهور من الشعراء والعامة يقبلون الحكم بالتقديم ولا يعترضون له.

(١)ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو، ط/١، ص:٢٣، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط/٢، (٩ /٥٩٤)، جامعة بغداد،١٩٩٣م.

والإيجابيات:

ـ الانتصار للمرأة منذ أقدم عصور التاريخ وإنزالها منزلتها العالية في نظم الشعر، والانتصار لفن الشعر الذي يحتكم للجمال والجودة والفاعلية بغض النظر عن تصنيفات أخرى.

ـ يتجلى في هذا النوع من الإمارة قدرة المرأة على مجاراة الرجال في الفن القولي الذي يبرعون فيه، وتفوقها عليهم مما يثبت أن مهارات المرأة متنوعة وغير محدودة، وأنزلتها هذه المهارات القولية منزلة عالية في نظم الشعر حتى أصبح يستشهد بالشعر في علوم البلاغة لما فيه من جماليات فنية لفظية ومعنوية كما في قولها:

فالحمدُ خُلّتُه والجودُ علتُهُ والصدقُ حوزَتُه إنْ قَرْنِهِ هَابَا

خَطّابُ مُفْصِلَةٍ فَرّاجُ مُظلِمةٍ إنْ هَابَ مَقْطَعَةٍ أَتَى لَهَا بَابَا

حَمّالُ أَلْوِيةٍ شَهّادُ أَنْجِيَةٍ قَطّاعُ أَوْدِيَةٍ للوِتْرِ طَلّابَا(١)

يختلف تقييم الإنسان حسب نوع المقيم إذا كان رجلا أو امرأة، وهنا تشيد الخنساء/ المرأة بصفات الرجل/ أخيها، وتعلي من تقييمه، وهي موقنة به، مستشعرة لكل قيمة معنوية وأنها في مكانها الصحيح للرجل المناسب لها؛ لذلك استعملت حسن التقسيم لتعدد تلك الصفات وتكثفها وتغيرها، وبذلك تقدم المرأة الصفات التي تعجبها وتقنعها من الرجل في خطاب حاد ودقيق يقصر الصفات على المخاطب دون غيره في قسوة على الآخرين الذين يبحثون عن أنفسهم داخل هذا الخطاب، وتظهر شخصية المرأة في التأنق في اختيار المفردات وتنسيقها لتظهر بصورة نسقية مرضية، تكون منظمة للجمل أثناء القراءة، ومقسمة موسيقيا لدفع الإيقاع

(١) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، أنيس المقدسي، ط/١، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م، ص (٤، ٥)

ومختارة بعناية ليسهل حفظها والتمثل بها، وبذلك تنجح المرأة في تنفيذ أكثر من مهمة في وقت واحد وتحقيق أكثر من هدف.

ـ يوضح شعر أميرة شعراء العصر الجاهلي اهتمام المرأة بقضايا المرأة في شعرها والتي كانت تدور في ذلك الوقت حول قيمة الرجل/ ابنا أو زوجا أو أخا في حياة المرأة، وهنا تعكس تقاليد المجتمع في شعرها الذي جاء أغلبه في رثاء من فقدتهم من الرجال، متناسية دورها في البيت والمجتمع، متغافلة عن مشاعرها أو اهتماماتها كأنثى؛ لأنها كانت تعيش حياتها في فلك الرجل وتقدم وجوده على وجودها.

ـ يعد تقديم المرأة انتصارا لفن الشعر وقيمه الجمالية التي يخضع لها الجميع، دون النظر إلى نوع الشاعر (رجل أو امرأة) حتى إذا كان الرجل موضوع الشعر لدى المرأة، فالناقد يحكم على الفن وليس على الموضوع، فالقارئ لشعر الخنساء يجده تأييدا وتأكيدا لفكرة تصر عليها وتعاودها حينما تلح عليها في كل مرة، فلنقرأ قولها:

لمّـــا فَقَـــدنَ أَخَـــا النّـــدى والخيـــرِ والشِـــيمِ الصَـــوالِحْ

والجُـــودِ والأَيـــدِي الطُـــوالِ المُسْتَفِيضـــاتِ السَـــوامِحْ...

والجَـــابِرِ العَظْـــمِ المَهِـــيضَ مِـــن المَصَـــاهِرِ والمَمَـــائِح

والغَـــافِرَ الـــذّنبَ العظـــيمِ لِـــذِي القَرَابَـــةِ والمَمَـــالِح

والوَاهَـــبَ العِـــيسَ العِتـــاقِ مـــع الخَنَاذِيـــذِ السّـــوابِح (١)

تبكي الرجل/ أخاها، وتتألم لمصابها فيه وتعدد صفاته الرشيدة التي تصدرها للآخرين لتكون حجة له وتتحول لسبب يجعل المتلقي يتعاطف معها، أو يلتمس لها العذر في هذا الرثاء الحزين، إن فقد الأخ هنا ليس فقدانا لقيمة شخصية خاملة بل

(١) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، أنيس المقدسي، ط/١، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م، ص (٣٠. ٣٢).

فقد الداعم والسند لها ولغيرها، الأمر الذي يعكس طبيعة موقف المرأة تجاه الرجل في هذه البيئة الجاهلية، وأنها ظلت تابعة له تعيش في ظله ويصيبها العوز والفاقة بعد فقده، وأغلب شعر الخنساء في بكاء الرجل من منظورها المغاير لغيرها كما استطاعت أن تضفي عليه صدقا ولوعة وحرارة ضمن له الخصوصية وأهلها للتفوق والتقديم من قبل النقاد.

ـ إن السوق الرائجة للشعر، وتباري الشعراء للفوز بالتقديم من الحكم/ النابغة أثرى فن الشعر ونقده، وحفز الشعراء على الإبداع لإثبات المهارة والأفضلية.

ـ لا نكاد نقف على سلبيات لهذا النوع من إمارة الشعر النسوي غير أنها كانت تجربة واحدة لامرأة وحيدة في تاريخ الأدب العربي قد استطاعت جذب الأنظار إليها، وعلى مدار العصور التالية للعصر الجاهلي لم تتفق كلمة النقاد على تقديم شاعرة كالخنساء لذلك تظل الخنساء حاملة اللقب بلا منافس.

ـ لم تنافس المرأة بشكل مباشر على هذا اللقب ولم تقاتل للحصول على التقديم والإطراء.

ـ النتاج الشعري للمرأة عبر العصور الأدبية قليل بالمقارنة بنتاج الرجل.

* إمارة الشعر لم تكن مطلبا مهما لدى المرأة تسعى إليه ولم تستفد منه في حياتها، وتمثلت الإفادة منه في حضور شعرها والوقوف على أسراره والاستشهاد به.

المبحث الثالث: الإمارة والإبداع الشعري

الإمارة هي ذلك اللقب الذي يداعب مخيلة الشعراء ويزكي شعورهم ويحفزهم للتفوق في نظم الشعر رغبة في الحصول على مزايا اللقب، والإبداع هو النتاج الفني الأعلى قيمة للشاعر، ويبدو أن هناك علاقة طردية بين الإمارة والإبداع الشعري، فكلما ارتقى الإبداع زادت فرصة الشاعر في التفرد والخصوصية، والاقتراب من اللقب، فالإبداع الشعري بوابة الدخول لإمارة الشعر، وهو صك الحصول على بردة الشعر، ومن هنا يهتم البحث بالإبداع الشعري الذي كان سببا في تفوق بعض الشعراء ونبوغهم وتأهيلهم لاستحقاق إمارة الشعر، ويهدف البحث إلى التعرف على الأسباب التي أهلت الشاعر لإمارة الشعر، ومقومات الإبداع الشعري التي تميز الشاعر عن غيره.

ويعرض في هذا المبحث بعض العناصر منها: العلاقات المتبادلة بين الإمارة والشعر، ومقومات الإبداع، ومعايير تقديم الشعراء والمفاضلة بينهم...

أولا: العلاقات المتبادلة بين الإمارة والإبداع:

يطرح في هذا الجانب عدة أسئلة تسهم في حل إشكالية العلاقة بين الإمارة والإبداع، وتسهم في الكشف عن الوشائج المرهونة بالإبداع والمرتبطة بالشاعر، والأسئلة هي: كيف أثرى الأمير الشعر؟ وماذا أضاف الشعر للأمير؟ وما محفزاته لمغامرة النظم واحتراف فن الشعر؟ وهل الإبداع مرتبط بالإمارة؟ بمعنى: هل يبدع لأنه أمير، أم أنه أمير فهو مبدع؟!

يثري الأمير الشعر بإبداعه في نظمه وتعزيز وجود هذا الشعر في حياة الناس العامة والخاصة باعتباره أحد أشهر الألوان الأدبية في التراث العربي وأكثر الفنون تأثيرا في وجدان الإنسان العربي، فالإبداع في نظم الشعر والتجديد فيه يعمل على رواجه وزيادة تأثيره في الوعي الجمعي؛ ليصبح أداة فاعلة في بناء المجتمعات، فالأمير يثري الشعر من خلال التجارب التي يقدمها من منظوره، والشعر يضيف

للأمير ويتوقف هذا التعالق على مدى إحساس الشاعر بالإمارة وموقفه منها، فالشاعر إما أنه أمير فعلا ولديه موهبة نظم الشعر، وإما أنه شاعر موهوب وتصدر للإمارة من قبل النقاد، أو هو شاعر موهوب خاض منافسات قوية للفوز بلقب أمير الشعراء، أو شاعر يرى في نفسه أنه أمير للشعراء، ولا ينتظر منح اللقب من أي جهة أو أفراد؛ وبناء على ذلك يمكن القول: **أن الأمير الذي استهوته مغامرة نظم الشعر** قد تحلل من القيود الرسمية للإمارة وغامر بالخوض فيما تخوض فيه العامة من نظم الشعر، وهنا يمكن أن تكون إضافته لفن الشعر تتلخص في: قدرته على إجادة ما تجيده العامة والتفوق فيه، وهذه الإجادة إما أن تكون بالتوافق: وهي النظم في نفس المعاني المعروفة والمشاعة، وعلى نفس تقاليد الفن الشعري المحفوظة دون تجديد ملحوظ، وإما أن تكون بالتمايز/ التغاير كأن ينظم في معان جديدة أو مبتكرة وبذلك يتفوق على العامة في فن أو معنى أو أسلوب، فتفوق امرئ القيس في الغزل يرجع إلى كونه أميرا "**إن مال إلى اللهو وجد بين الإماء والقيان طِلْبته، وإن طلب الطرد والقنص سار في ركابه فتيان مجّان، يبغون ما يبغي من نزو على الجياد ومطاردة للفرائس**"(١) فاعتاد حرية الحياة وحرية الرأي والتعبير وعدم اللوم والتقريع على ما يقول(٢)؛ لذلك عندما أنشد في الغزل قدم صفات جديدة تفوق فيها على الشعراء السابقين عليه، فكان مما قال:

أفاطِمَ مَهْلًا بعضَ هذَا التَّدَلّلِ وإن كنتِ قَد أَزْمَعتِ صَرْمِي فأَجْمِلِي

أَغَرّكِ مِنّي أنّ حُبّكِ قاتَلي وأَنّكِ مَهْمَا تَأمُرِي القَلبَ يَفعَلِ

(١)ديوان امرئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، (ص:٩).

(٢)حتى وإن تم لومه أو منعه مما يقول فهو لا يهتم بذلك، والدليل أنه ترك والده بعدما منعه من التشبيب بزوجته.

وإنْ تَـكُ قَـد سَـاءَتكِ منـي خَليقـةٌ فَسُـلّي ثِيَـابِي مـن ثِيَابِـك تَنْسُـلِ

ومـا ذَرَفَـت عضـيناكِ إلا لتَضْـرِبِي بِسَـهمَيك فـي أَعْشَـارِ قَلْـبٍ مُقَتّـلِ

وبَيْضَـةِ خِـدْرٍ لا يُـرامُ خِباؤُهـا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعَجَّلِ (١)

ينادي المرأة باسم محبب لها، ويعلم أنها تتدلل عليه، ويرضيه هذا التدلل، ويخضع له، ويصرح بأنه صريع لحبها غير مكترث بمكانته كأمير أو بشخصيته كرجل عربي قد يأنف من مواقف التذلل والرجاء لمحبوبته، فهو خاضع أسير لها ينفذ ما تأمر به مهما كان نوع هذه الأوامر، فهو يطارد نوعا معينا من النساء ويعلم كيف يسترضيها؛ لينال ما يريده، كما أنه رجل نبيل يضعف أمام دموع المرأة التي تتساقط فتحرق قلبه وتلوعه، فدموع المرأة وسيلة للضغط عليه واستنزافه، وهي تعلم ذلك ويبدو أنها تتخذها وسيلة للتأثير فيه/ أو عليه، فبراعة الشاعر ناتجة عن الكشف عن تجليات مختلفة لطبيعة الرجل والمرأة، فهو أول من وصف المرأة بالبيضة،" **والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث...، والثاني: في الصيانة والستر...، والثالث: في صفاء اللون ونقائه**"(٢) وهو بهذا الوصف كثف المعاني المقصودة، ووجهها مرة واحدة لذهن المتلقي ليستوعب ما يوافقه من المعاني، والمتصفح لشعر امرئ القيس يقف على أنساق ثقافية ظاهرة ومضمرة وعلى بنى أسلوبية مغايرة للسائد والمتعارف عليه حققت له شهرة واسعة، وأنزلته منزلة متقدمة في نظم الشعر ـ في الغالب ـ لم يعمل الشاعر للوصول إليها، وهنا يظهر دور المتلقي الذي استكشف هذا الشعر

(١)ديوان امرئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، (ص:٣٢ . ٣٥).

(٢)ديوان امرئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، (ص:٣٥).

واستخرج خباياه، وقارن بينه وبين غيره، ووقف على خصائصه، وميز صاحبه، وقدمه على غيره من الشعراء.

ولم يتوقف عند الملامح السابقة فقط ، بل صرح وأوضح وركز على المظهر الخارجي الذي يلفت الرجال، وتمادى في الوصف حتى حدد ملامح الجمال للمرأة في عصره "من وجهة نظره" وتخطى ذلك إلى الحديث عن اللحظات الخاصة التي جمعته ببعض النساء من وجهة نظر تختلف عن غيره من شعراء عصره، ولا شك أن الحرية التي تمتع بها، واعتياده على رؤية المرأة، وتجرده للبحث عنها للاستمتاع بها هربا من مشكلاته الخاصة قد أباح له التميز في فن الغزل بلون ،وإن كان في بعض زواياه غير مقبول إلا أنه سلط الضوء على نظرة الرجل الثري للمرأة والصفات التي تعجبه فيها، وأتاح للقارئ معرفة مغامرات الأمراء مع الفتيات كيف تبدأ وإلى أين تصل، وأهم تفاصيلها ففتح بابا واسعا كان يكتفي فيه بالإشارات والتلميحات وبعض التصريحات القليلة، اسمع إلى قوله:

تَجَــاوَزْتُ أَحْرَاسًــا إِليهــا وَمَعْشَــرٍ عَلَــيّ حُرَّاصًــا لــو يُســرّونَ قَتْلِــي

إذا مــا الثُّرَيَّــا فــي السَّــماءِ تَعَرَّضَــتْ تَعَــرُّضَ أَثْنَــاءِ الوِشَــاحِ المُفَصَّــلِ

فَجِئْــتُ وقَــدْ نَضَّــتْ لِنَــومٍ ثِيَابَهــا لَـدى السِّـتْرِ إلا لِبْسَـةَ المُتَفَضِّـلِ...

خَرَجْــتُ بِهــا أَمْشِــي تَجُــرّ وراءَنَــا علــى أَثَرَيْنَــا ذَيْــلَ مِــرْطٍ مُرَحَّــلِ

فَلَمَّــا أَجَزْنَــا سَــاحَةَ الحَــيّ وانْتَحَــى بِنَــا بَطْــنُ خَبْــتٍ ذِي حِقَــافٍ عُقَنْقَــلِ

هَصَــرْتُ بِفُــودِي رَأْسَــهَا فَتَمَايَلَــت عَلَيّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ [1]

هذه القصة الغرامية !!!

(١)ديوان امرئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، (ص:36 . 40).

هذه القصة الوجدانية والمطاردة الغرامية يقوم بها الشاعر غير آبه بالعواقب، ويسجل تفاصيلها ضاربا بالتقاليد عرض الحائط؛ ليخرج من دائرة الغزل التقليدي الذي يقف عند الكلام فقط؛ لينتقل إلى الفعل الممنوع والمصادر عليه، حتى وإن كان الشاعر يصور الأمر دون حدوثه، فيكفيه أنه غير أسلوب التغزل والتقرب من المرأة، فخطط ودبر ونفذ وناور وحاور حوارا يعصف بكيان المرأة التي تعجب بهذا النوع من الرجال الذي يتمتع بالجرأة والشجاعة، والذي يشعرها بالتميز ويرضي شغفها.

أما التمايز في اللغة فابن المعتز العباسي خير دليل على أن للشعر بيئات مختلفة، ويمكن أن يصنف بالطبقية، فاللغة لديه مختارة منسقة ومعانيه قريبه حسية وتشبيهاته ملكية تختلف عن الصور والمعاني لدى غيره من الشعراء، وهذا يرجع إلى اهتمامه بالمظاهر والتفاصيل الضابطة للتأنق والتميز، فلنقرأ قوله:

ومُقَرْطَقٍ يَسْعَى إلى النُدَمَاءِ بِعَقِيقَةٍ في دُرَّةٍ بيضَاءِ

والبدرُ في أُفُقِ السّمَاءِ كدِرْهَمٍ مُلْقَى على دِيبَاجَةٍ زرقَاءِ (١)

للشاعر نظرة مختلفة للخمر ولساقيها الذي يرتدي ما يناسب مهنته ويدل عليه، يهتم فيها بالتشبيهات الحسية، ويختار مفردات مثل " **العقيق والدر والدرهم والديباج**" مدبجا لغته بما يناسب مكانته ويظهر خصوصيته، فهو معجب بالجمال مهتم بتفاصيله يقدمه في صورة جذابة ترضي العين قبل الفم، ويربط الشراب بالليل، ويعجب بمشهد القمر المتلألئ على صفحة السماء الزرقاء، ويجعل هذا المشهد الجميل من مستلزمات حالة اللذة والشجن التي تصاحب شارب الخمر، وإن كانت الصورة غير دقيقة في كونها محددة لمشهد القمر في صورة مقيدة ومصغرة/ الدينار على الديباجة الزرقاء من حيث الحجم والكيفية، إلا أنه وافق بين الألوان

(١) ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، (ص:١٧). القُرطق: معرب: (كرته) ملبوس من ملابس العجم.

وأظهرها متبدية في حلة متأنقة، ناسب فيها بين اللون الأحمر/ العقيق، والأبيض والأزرق بمساحات متدرجة من الألوان تسهم في تشكيل صورة متوهجة تضاهي توهج الحالة النفسية للمقدم على تعاطي الخمر، وبذلك يقدم الشاعر الصورة في حلة زاهية مبهرة ناتجة عن انعكاس مشاهداته لمفردات البيئة الخاصة التي يعيش فيها ويتأثر بها؛ ولذلك نراه يميل إلى الحديث عن الخمر ووصف سقاتها في قصائد ومقطوعات كثيرة من ديوانه.(١)

أما التميز في المنهج فالوقوف على الأطلال لدى امرئ القيس يكفي للدلالة على أن الخصوصية لها تأثيرها على صاحبها وعلى موقفه من الأشياء؛ فلأنه أمير يتمتع بالحرية والثراء والسلطة استطاع أن يعلن عن فرادة شخصيته الشعرية وأن يتحرر من بعض القيود والقواعد المعروفة وابتكار قواعد جديدة يفرضها على فن الشعر، ويجعل الشعراء يقلدونه فيها لشهرته كأمير ولنبوغه كشاعر، ومنها منهجه في الوقوف على الأطلال والتجديد في وصف المرأة " **وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ**" (٢) إن الإجادة بنوعيها تتعلق بحياة الأمير كشخصية ثرية ومشهورة في محيطه المجتمعي تُسلط الأضواء على أخباره ومغامراته، ويجذب الانتباه إلى تتبع ما يقول أو يحكي.

أما الأمير المقدم من قبل النقاد، فيكفي أنه استطاع بموهبته جذب أنظارهم إليه، فحكموا له بالتقدم والسبق، وهذا راجع إلى حيثيات كثيرة منها: تجديده في المعاني،

---

(١) ينظر ديوان ابن المعتز، قصائد" ياقوت العصير ص ٧٢، والكأس المتوجة ص٧٣، ونور الماء في العنب، ونبهت ندماني ص: ٧٥، ولجين بالمدامة مذهب، والذهب الرطب، وبنت الكرم، ص:٧٨، وقصف المجالس، وميت السكر ص:٧٩، وغيرها...

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، (٢/ ١١١)

وطرقه لدروب مختلفة من الشعر والانتقال بالمعاني من المحدودية إلى العالمية، فشعر المتنبي مع قدمه يصلح لأزمنة عديدة، كما في قوله:

ومُــرادُ النفــوسِ أَصْــغَرُ مــن أنْ تَتَعَــادَى فيــه وأنْ تَتَفَــانَى

غيــرَ أنّ الفَتَــى يُلَاقِــي المِنايَــا كَالِحَــاتٍ ولَا يُلاقِــي الهَوانَــا

ولــو أنّ الحيــاةَ تَبقَــى لِحَــيٍّ لَعَــدَدنَا أَضَــلَّنَا الشُــجَعَانَا

وإذَا لَــمْ يَكُــنْ مِــن المــوتِ بُــدٌّ فَمِـنَ العَجـزِ أنْ تَكُـونَ جَبَانَـا (١)

خطاب تحفيزي مشجع للنفوس الضعيفة الواهنة، يشد أزرها ويزيد دعمها، في خطاب حجاجي يقوم على عرض الأسباب والنتائج المترتبة عليها مع التأكيد على ضرورة اختيار النتائج المناسبة للشخصية القوية، فالنبرة الخطابية عالية في هذا الخطاب، وصالحة للقراء في أي زمان، وبذلك نجح المتنبي في دعم خطابه الشعري بما يمنحه الحركة والتأثير والتجدد؛ لذلك كان محط اهتمام النقاد والقراء على حد سواء.

ومنها أيضا الحركة الدائرة حول الشاعر من المؤيدين والمنافسين والخصوم مجموع هذا الجدال يجعل الشاعر محط الأنظار وتُشغل به دراسات النقاد التي تنتهي بالحكم له أو عليه، وإذا انتهت بالحكم له يدخل هذا الشاعر التاريخ من أوسع أبوابه، ويظل اسمه يتردد كلما درس فن الشعر" **يبدو أن أبا الطيب سيظل يملأ الدنيا ويشغل الناس، فما يكاد الأدباء يفرغون من قضية من قضاياه حتى تظهر لهم قضية أخرى**"(٢) فتأثير الشاعر في القراء وإثارته لإعجاب النقاد بإبداعه كان مسوغا لشهرته وتقديمه في عصره وفيما بعد عصره.

---

(١) ديوان المتنبي، ت: درويش الجويدي، ط/ ١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، (ص:٥٠٤)

(٢) مقالات محمود محمد الطناجي، مقال: المتنبي وعلم المخطوطات، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٢م، (١/ ٣٨٧)

وإذا خاض الشاعر منافسات معدة للحصول على اللقب فقد ارتضى لنفسه أي مكانة يصل إليها من خلال المنافسات بعد موافقته على قواعدها، وإذا وصل للمراحل النهائية وفاز باللقب، وخلعت عليه بردة الشعر فمعناه أنه استطاع التعامل مع هذه القواعد وتفوق فيها وحالفه الحظ والتوفيق في بعض القواعد/ كتصويت الجمهور مثلا، وهو بلا شك في كل مرحلة يحاول اكتساب هذا الجمهور أيضا، وبذلك تكون أهم مكتسبات المسابقة هي تقديم فن الشعر على غيره في زمن بدأ نجمه فيه يأفل، ومملكته تتهاوى لصالح السرد، كما أن شَغْل الجماهير بتذوق الشعر والإعجاب به وتفضيل بعض الشعراء هو في حد ذاته مكسب لفن الشعر، وهذا راجع إلى المسابقة وإلى المتنافسين فيها، ولا يرجع لفرد واحد منها.

أما الشاعر الذي يرى في نفسه أنه أمير للشعر بغض النظر عن آراء غيره فتتلخص إضافته لفن الشعر في أمرين: الأول اكتسابه للجمهور عن طريق تبني قضايا المجتمع والأمة والقطر الذي يعيش فيه، والثاني: أن اعتزازه بنفسه وافتخاره بكونه مميزا وتنصيب نفسه أميرا للشعر يثير الشعراء من حوله ويثري حركة شعرية حول هذا الأمر تتلخص في أن يرى كل شاعر نفسه أميرا للشعر ويقدم الأدلة على ذلك من خلال نظمه [١] وهكذا تدور صناعة الشعر وتتقدم.

ولا ريب أن إضافة الشعر للأمير لا تقاس بحجم ما قدمه لفن الشعر، فإذا نظرنا إلى الإمارة التكليفية القائمة على اتصال النسب الشريف نجد أن فن الشعر لا يضيف كثيرا للأمير؛ لأنه بالفعل شخصية معروفة ومشهورة يمتلك المنصب والجاه ولا يحتاج إلى المال والشهرة، وبالتالي لا يخوض غمار التجريب الشعري لاكتساب لقب هو عنه أغنى، أو ليضيف إليه فن الشعر لقب شاعر مع الاحتفاظ بصلاحيات الموهبة ورقة الإحساس والقدرة على النظم والتعبير عما في النفس والتنفيس عن مشكلات الذات، أما الأمير الذي يسعى للقب إمارة الشعر فتضيف

(١) ينظر موقف الشاعر ثروت سليم السابق.

إليه الإمارة المال أو الشهرة أو كليهما معا بالإضافة إلى اللقب الذي يميزه بين الشعراء.

أما محفزات نظم الشعر واحترافه كفن أدبي فتتلخص في: تنمية الموهبة الشعرية والرغبة في الشهرة والمال والسعي خلف اللقب؛ اكتسابا لبعض المنافع والمصالح، ويؤول بنا هذا الأمر إلى إثارة قضية مهمة من زاوية مختلفة، وهي "**التكسب بالشعر**"، والبعد المختلف لمناقشتها هو: دورها في الارتقاء بفن الشعر.

تناول النقاد قضية التكسب بالشعر من وجهة نظر تتبنى موقفا ينتقص من الشاعر الذي يتكسب بشعره وتنزله منزلة متدنية عن غيره من الشعراء باعتبار أنه ينظم من أجل المال فقط حتى قيل:" **الشاعر عند العرب أفضل من الخطيب، وكانت تهنأ بالشاعر إذا نبغ، إلا أن المحدثين أخرجوه عن جده، وجعلوه مكتسبا حتى قالوا: الشعر أدنى مروة السرى، وأسرى مروة الدنى، وكانت العرب تأنف عن الطلب بالشعر**"(١) وتردد هذا الحكم العام كثيرا واستخدم في الانتقاص من الشعراء، إذن فالأمر فيه نظر؛ إذا نظرنا إلى الشعر كمهنة يمتهنها الشاعر من أجل المال، ويأخذ مقابلا لشعره فهذا لا شيء فيه وإلا تمت الأنفة من عامة أصحاب المهن، وإذا قيل أن الشعر مختلف؛ لأن الشاعر يلتزم بقواعد شعرية وتناسى النقاد أن الشاعر له محفزات نفسية ومادية، فالأمر فيه نقص وتناقض؛ لأن التشجيع بالمال يدفع الشاعر إلى التجويد والتنقيح والبحث عن الجديد، وقديما قيل:" **قواعد الشعر أربعة: الرغبة، والرهبة، والطرب، والنصب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف**"(٢)،

---

(١) الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي القيرواني، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص:١٦١.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٥، دار الجبل، بيروت،١٩٨١م، (ص:١٢٠).

ساعدت طبيعة الحياة العربية وحب العرب للشعر على تشجيع الشعراء واستقطاب المبدعين منهم للاستفادة من أشعارهم في زيادة تجميل الخلفاء والأمراء وأصحاب الشأن، وهم لا يقفون بمفردهم في ذلك الموقف، بل وقف كثير من العلماء بأبواب الخلفاء" **على أن عبد الله بن عمر على جلالته، والحسن البصري، وعكرمة، ومالك بن أنس المدني، وجملة أهل العلم غير هؤلاء كانوا يقبلون صلات الملوك**"(١)

إذن فالأمر غير مكروه " **وقد سئل عثمان بن عفان . رضي الله عنه . عن مال السلطان، فقال: لحم طير زكي...، والشعراء في قبولها مال الملوك أعذر من المتورعين وأصحاب الفتيا؛ لما جرت به العادة قبل الإسلام**"(٢)فهو مطالب بجذب الانتباه والتفوق وفي المقابل له التقدم والجائزة، وهذا أمر لا يستهان به في إثارة النفس إلى تحدي الاستحقاق لهذه الجائزة ولهذه المكانة، فالنفس البشرية مجبولة على حب الذات وعلى حب المنفعة، وهذا أمر مركوز في طبيعتها كغريزة أساسية يستوجب إشباعها، فلماذا تلام على إشباع هذه الغريزة؟! هذا فضلا عن حاجة الشاعر للمال للإنفاق على حياته والتكسب به، فكان التكسب سلاحا ذا حدين، الشاعر المتكسب يجيد ليستحق التقديم والمكانة المرموقة التي تقربه من أصحاب السلطة" **والسلطة لها وهجها العذب الذي لا يفلت منه أحد بسهوله... يتبدل تحت ظلها البشر... ويتلونون... ولم يذكر التاريخ لأحد في السلطة لم ينجذب**

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٥، دار الجبل، بيروت،١٩٨١م، (٨٣/١).

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٥، دار الجبل، بيروت،١٩٨١م، (٨٣/١).

إلى وجاهتها إلا النادر القليل الزاهد..." [1] ويسانده التوفيق في ذلك، وتدفعه الموهبة، ويزجيه الذكاء الاجتماعي واللغوي، والشاعر غير المتكسب، أو من حاول التكسب بشعره ولم ينجح في ذلك مقل في الإنتاج الشعري أو ناقم على غيره مغتاظ ممن يراهم أقل منه موهبة وهم منعمون، وهو محروم تدفعه الحرقة إلى الإجادة والاحتراف والتميز ، ومن يقرأ شعر المتنبي وابن الرومي والحطيئة يدرك أثر التكسب عليهم، فالأول مشهور مقدم وذائع الصيت ووافر العيش ، والآخرين غير مقدمين يتلوون في شظف من العيش ويلهثون خلف الرزق ويرغبون في التكسب فلا ينالان ما يطمحان إليه، فانعكس ذلك على شعرهما فظهر تصوير البؤس والحاجة، وبان أثر الحرمان على حياتهما فاتجها إلى الهجاء ينفسان فيه عن غضبهما وإلى الشكوى يرممان بها انكسارات النفس ، وأجاد المتنبي في المدح وبرع في الحكمة، لأنه متفرغ لها؛ ولأنه موصول بالعطاء محفوف بالنعم، مشمول بالراحة، مع أن النظر إلى النتاج الشعري يرصد التكافؤ الكمي فيه خاصة بين المتنبي وابن الرومي، ولكن هيهات بين شاعر شغل الدنيا بنفسه، وشاعر شغلته الدنيا عن نفسه.

والنظر إلى قضية المدح والصدق الفني فيه يحتاج النظر إلى القضية نظرة فنية خالصة تقيم الشعر تقييما عادلا دون حكم على النوايا، ودون اتهام الشاعر بالنفاق؛ لأنه إذا ربطنا الشعر بسياقه نجد أن الشاعر قد أجاد فيما هو إليه راغب، واستطاع الوصول إليه، وجذب الأنظار عليه، وهذا الأمر في حد ذاته يحسب للشاعر.

وعليه فمن الموضوعية النظر إلى قضية التكسب في مجملها دون الوقوف على أفراد مخصوصين، ودون الاحتجاج بالقليل الساقط من الشعر في سياق التكسب

---

(١) الشعراء والسلطة، أحمد سويلم، ط/ ١، دار الشروق، ٢٠٠٣م، (ص: ٣٤) وللمزيد يرجى العودة إلى هذا الكتاب.

الذي جاء متصنعا مرفوضا، ولكن ينظر إليها على أن إيجابياتها أكبر من سلبياتها وأنها حافز لمواهب الشعراء، فيجدر بالنقاد تخطي تلك النظرة السطحية التي تهين فن الشعر وتنتقص من مكانة الشاعر، فالتكسب في مجمله دافعا قويا للشعراء ومعيارا للفصل بينهم ودافعا لتنافسهم وتفوقهم.

وبناء على ما سبق يظهر أن الإبداع الشعري مرتبط بالإمارة الشعرية الشرفية لأنه السبب والوسيلة، والإمارة هي النتيجة المترتبة عليه فالشاعر أمير لأنه مبدع، وعلى كل شاعر أن يكون مبدعا وفقا للمقومات التي سنعرضها مضافا إليها ما يمتلكه من فروقات مائزة تمهد له طريق العبقرية التي تجعل من منتجه الشعري منجزا حيا في وجدان المتلقي مهما تقدم به الزمن.

ثانيا: مقومات الإبداع الشعري [(١)]:

لكل فن قائم على الإبداع والابتكار مقوماته التي تميزه عن غيره، ومنها الشعر الذي يستلزم بالضرورة بعض المقومات اللازمة لنظمه وعرضه " **ومن المعلوم أن صاحب الصنعة إنما يتقدم فيها إذا كان راغبا لا متكلفا، ومغرما لا متبرما، وكان مجتهدا أن يبرع فيها لأجل الإبداع ولأجل سبق غيره من الصناع**" [(٢)] وهذا الإبداع الفني الذي يتبارى فيه الشعراء له مقومات مختلفة يمكن تقسيمها إلى مستويين هما:

١ــ المقومات الأساسية/ البنائية: ويختبر فيها الشاعر موهبته وقدرته على التعاطي مع التجربة والتفاعل معها وإخراجها في إطار مختلف، ومهارته في توظيف اللغة واكتساب أسلوبه الخاص والمتفرد وإجادته للتوقيع الموسيقي الخارجي والداخلي، وربط ذلك بعاطفته ودرجة إحساسه بالمعاني المختلفة.

---

(١) ترصد مقومات الإبداع الشعري هنا بصورة إجمالية في حدود البحث، وقد يضاف إليها عناصر أخرى لذا تحتاج دراسة مستقلة.

(٢) شوقي صداقة أربعين سنة، شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م، ص: ٣٤.

***أما الموهبة:** فهي ملكة فطرية، وهبة ربانية يمن بها الله على من يشاء من عباده، فالشعر" **يخاطب العواطف مباشرة، وذلك لما عند الشاعر من قوة إلهام لا تكتسب بتعلم**"(١) ويقدم الشاعر عبرها شعرا مطبوعا لا تكلف فيه" **وإنما فضل امرئ القيس وهو من هو لما صنع بطبعه، وعلا بسجيته، عن غير طمع ولا جزع**"(٢) إلا أنها تستلزم تنمية وتطويرا، ولا غناء عن القراءة واستظهار قديم الشعر العربي وحديثه مع كثرة المداومة على دراسته وحفظه، ولا يمكن الاعتداد بالموهبة فقط والاستغناء عن القراءة والمطالعة واكتساب الخبرات من تجارب الشعراء السابقين، وهناك موهبة مكتسبة ناتجه عن الدراسة وتعقب الشعر والمران والتقليد حتى الإجادة، ولا شك أن للموهبة الفطرية انعكاسا ملموسا على نتاج الشاعر فهي أساس النظم ومن يفتقد الموهبة لا يمكنه احتراف النظم، إذ تكثر سقطاته ويسهل كشفه من ناقد خبير بفن الشعر، فهي معيار حاكم في التمييز بين الشعراء.

* **واختبار التجربة** وتجريبها يدخل في صلب عملية الإبداع الشعري إذ ينبغي أن يقنع الشاعر القارئ بانفعاله بالتجربة وتأثره بها، وهو لذلك عليه معايشة التجربة واقعيا أو خياليا حتى يستطيع التعبير عنها تعبيرا جديدا.

* **والعاطفة** مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتجربة والمرور من خلالها إذ إنها العنصر غير المرئي الذي يربط بين الشاعر والتجربة والقارئ، "**فالعاطفة الصادقة هي التي تؤجج في الأدب شعورا متدفقا وإحساسا عميقا ونشاطا فكريا وذهنيا فينبض الأدب بالحياة، والحياة فيه هي الصدق العاطفي والفني**"(٣) وتجعل من تلقي الشعر عملية ماتعة ومشوقة وعلى قدر صدق عاطفة الشاعر في الانفعال بالتجربة

---

(١) النقد الأدبي، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، ص:٦٦

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٥، دار الجبل، بيروت،١٩٨١م، (ص:٤١).

(٣) في النقد الأدبي، علي علي صبح، بدون طبعة، (ص: ١١٩)

تكون درجة اقتناع القارئ بها؛ لذلك نجد بينهما تلازم وتواؤم وتكامل؛ لأن تكاملهما يؤثر في القلب والشعور ويرضي العقل والفكر.

* **واللغة** بامتدادها الكمي والكيفي والزمني وتطورها ونمائها من المقومات الأساسية لنظم الشعر؛ إذ لا يوجد شعر جيد من دون لغة شعرية مختارة بعناية؛ لتوائم التجربة وتتفق مع المنحنى الشعوري والإيقاعي، والتجربة/ المعنى المختار لابد أن يكسوه لفظ أنيق ولغة منتقاة، وعلى الشاعر أن يطالع معاجم اللغة ويقف على معاني المفردات ويكتسب ثروة لغوية تمكنه من التعبير عن تجربته وتقديمها في ثوب أنيق يجذب الأنظار.

* **الأسلوب** هو عنوان الشاعر ومفتاح شخصيته الشعرية، فالأسلوب هو " **الصورة اللفظية التي يعبر عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال** "[(١)] فهو طريقة الشاعر في مزج عناصر العملية الشعرية؛ لتخرج كلا متجانسا، يستطيع به" **الانتقال من كل جزء من أجزاء القصيدة التقليدية إلى الجزء الآخر على نحو جيد حسب ما جرت به تقاليد القصيدة العربية**"[(٢)] وللشاعر أن يجيد سبك العناصر السابقة في إطار موحد وجامع من خلال أسلوب ينتظمها لتخرج كلا متجانسا يتوازن مع التجربة وانفعالات العاطفة وتدفق الإيقاع أو انحساره وإجادة التصوير، فالشعر " **عادة أمعن في الخلق والإبداع بما ينشئه الشاعر من الصور الخيالية**"[(٣)] وتساعد الدراسة والقراءة الشاعر في بناء أسلوب قوي ومتجدد يستطيع به إجادة التصوير وتجميع اللقطات وإخراجها في مشهد يستوعب الكثير من المعاني يكسب به إعجاب المتلقي.

---

(١) الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط/٨، مكتبة النهضة المصرية،١٩٩١م ص:٤٦.

(٢) في النقد الأدبي، علي علي صبح، بدون طبعة، (ص: ١١٧)

(٣) النقد الأدبي، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، ص:٦٢.

* **أما الموسيقى:** فهي خاصية الشعر العربي المميزة له منذ نشأته الموغلة في القدم وعلى الشاعر دراسة البحور الخليلية وسبر أغوارها والكشف عن مزاياها وما تتآلف معه من معان، وما تتوافق معه من عواطف، وإجادة موسيقى الشعر العربي موهبة ودراسة لا يتقنها إلا شاعر مفلق أوتي ملكة البيان وسحر الإيقاع، "**والشعر يحلو بالموسيقى الجيدة، ويضعف شأنه إذا كانت موسيقاه غير جيدة، وهذا الوزن الموسيقي ذو حظ عظيم في أن يكتب للشاعر الخلود**" (١) وأمراء الشعر يجيدون توظيف موسيقى الشعر، فهذا الشاعر "أحمد شوقي" شغل القراء بقصائده وموسيقاها المميزة التي أهلتها لأن يسهل تلحينها وغنائها من قبل أشهر المغنيين في العصر الحديث، وقد أثنى النقاد على قدرته المبدعة في تآلف موسيقاه حتى استطاع " **أن يكون لنفسه موسيقى ساحرة تعتمد على صياغة عربية أصيلة، ومن هنا استحوذ على قلوب العرب جميعا في مشارق الأرض ومغاربها؛ لأنه ضرب على أوتار قيثارتهم فأحسن الضرب إلى أبعد حد**"(٢) وإتقان موسيقى الشعر من المعايير التي تفصل بين الشاعر الموهوب وغيره من الشعراء.

وبدون هذه المقومات السابقة تقل درجة الشاعر في ميدان الشعرية، وتجرح مكانته في عالم الشعر، فهي تقاليد عامة تعرف بعمود الشعر" **والذي حتم الكثير من النقاد التزامه والسير على منواله**"(٣) ويضاف إلى العناصر السابقة عناصر أخرى ملحة أصبحت لازمة؛ لتستكمل بناء الشخصية الشعرية وتكشف عن صور الإبداع ...

(١) النقد الأدبي، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، ص:٦٧.

(٢) شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢م، ص:٨٤.

(٣) في النقد الأدبي، علي علي صبح، بدون طبعة، (ص: ٣٤)

٢. المقومات الاستلزامية/ التكميلية:

تستلزم العناصر البنائية مقومات تكميلية للنهوض بعملية نظم الشعر، وتقود الشاعر إلى التفوق واستحقاق إمارة الشعر، منها: مكانة الشاعر وثقافته ـ النتاج الشعري ـ النشر ـ اكتساب الجمهور ـ التحفيز.

* **مكانة الشاعر وثقافته:** ترتبط مكانة الشاعر الاجتماعية بثقافته الخاصة والعامة بصورة كبيرة، فالشاعر منتج اجتماعي يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه، وإذا اكتسب الشاعر مكانة مرموقة في المجتمع وحصل ثقافات منوعة فلا شك أن ذلك يميزه عمن سواه؛ فعموم القراء يميلون إلى القراءة للمشهورين والتعرف على أخبارهم من باب الفضول وحب الاستطلاع؛ لذلك نجد أمراء الشعر أشهر من غيرهم؛ لأنهم كانوا محط اهتمام القراء، وثقافة الشاعر ترفعه درجات عن غيره؛ ليحقق المعادلة المفترضة في عالم الشعر:(موهبة + ثقافة + رؤية = شاعر مجيد)، والشاعر الذي لا يداوم على اكتساب الثقافات يقف عند مرحلة معينة لا يتجاوزها، وتنضب ملكته الشعرية ولا يوفق في تقديم الجديد والمؤثر.

* **النتاج الشعري وتنوعه وقيمته الفنية:** يمكن القول: إن كثرة النتاج الشعري يسهم بصورة كبيرة في شهرة الشاعر وتفوقه على غيره؛ لأنه لولا المواتاة النظمية التي يمتلكها لما استطاع النظم ولما كثر نتاجه الشعري، وقديما كانت العرب" **تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته... وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر**"(١)؛ إذن فغزارة الشعر سببا في تقديم الشاعر والحكم له بالسبق على غيره، وليس كل نتاج كثير مهم ومفيد، بل ينبغي أن يكون هذا النتاج جيدا في ذاته، ومرضيا للقراء، ومشبعا لاحتياجاتهم

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني ت:٣٩٢هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ص: ٣٣

النفسية" **والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يجلي الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة، وقد يكون الشيء متقنا محكما، ولا يكون حلوا مقبولا، ويكون جيدا وثيقا، وإن لم يكن لطيفا رشيقا**"(١) وكلما وفق الشاعر في ذلك زادت شهرته عمن سواه، والقيمة الفنية للمنتج الإبداعي تتمثل في عبقرية حضوره والتمثل به حتى مع مرور الزمن والاهتمام بشعر أمراء الشعر العربي خير دليل على حضور هذا الشعر، فقيل في وصف المتنبي "**هذا الشاعر قد ترك شعرا حيا استطاع أن يصمد مئات السنين وتتداوله ألاف الأجيال، وكل جيل يرى في نفسه ذاته ومشكلاته، ويرى فيه من المنفعة ما يحمل على دراسته والتغني به وترديده**"(٢)

* **النشر**: يمر النشر بمشكلات معوقة تصاحب الشعر منذ مسيرته التاريخية الموغلة في القدم وصولا للعصر الحديث، فقديما كان لكل شاعر راوية ينشر شعره على مسامع الجمهور، وكان توفيق الشاعر وذيوع صيته ناتجا عن أمور كثيرة من ضمنها: إذاعة شعره بين فئات كثيرة وقطاع عريض من الناس، وكانت الرواية الشفوية أساس ذلك حتى بدأ العلماء في جمع الأشعار، فاهتموا بجمع شعر الشعراء المشهورين وتوثيقه، ووجدنا لديوان واحد أكثر من رواية ولبعض القصائد كالمعلقات رواة كثر؛ وبذلك تسهم الشهرة في إقبال الرواة وعلماء اللغة على جمع شعر الشاعر وتوثيقه، وظل الأمر هكذا حتى ظهور الصحف، وبدأ النشر الورقي يأخذ دوره في نشر الإبداع بين العامة والخاصة، وكثرت الصحف والمجلات المهتمة بالأدب، وازدادت أعداد دور النشر مع الاحتفاظ بقيمة كل دار وما تقدمه

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني ت:٣٩٢هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ص: ١٠٠

(٢) شخصية المتنبي في آثار الدارسين، نورة صالح الشملان، ط/١، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض،١٩٩٠م، ص:١٥

من ثقافة للقراء، واحترافية في التسويق للمنتج الثقافي؛ لذلك كان للنشر دور كبير في تعرف قطاع عريض من القراء على الشاعر ونتاجه الشعري، ويكتسب ذلك الشاعر الشهرة والأفضلية على المغمورين دونه، ومع تأزم أوضاع النشر الورقي وفقا لملابسات مختلفة ليس هذا مجالها، وجدنا آفاقا جديدة للنشر منها النشر الرقمي/ الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت شهرة بعض الشعراء مرتبطة بإجادة أصحابها أو من يتولون أمورهم على توثيق منتجهم الشعري، وفي النهاية من يستطع التسويق يملك الشهرة، ويصنع لنفسه مكانة مرموقة في عالم الشعر.

* **اكتساب الجمهور**: مع تطور نظريات القراءة ازداد اهتمام المبدع بالقارئ كمسهم أساسي في تقييم وتقدير المنتج الإبداعي، والشاعر الجيد لا يكتب لشريحة محدودة من الجمهور، ولا يخاطب فئة معينة فقط؛ بل إن الشاعر الذكي هو من يستطيع أن يصل بخطابه الشعري إلى أكبر عدد ممكن من القراء إذ "**ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات**"(١) ، ومن يجيد اختيار الموضوعات التي تشغلهم، ويستطيع التعبير عنها برؤية تتوافق مع رؤاهم وآمالهم، ويتوقف اكتساب الجمهور على إحساس الشاعر بمعاناتهم ومشاركتهم أحلامهم، وإرضاء طموحهم الباحث عن المغامرة والتشويق، وعلى الشاعر أن يدرك أهمية هذا الأمر في كل مرحلة من حياته، كما فعل الشاعر "أحمد شوقي" في المرحلة الأولى التي قال عنها: " **والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر إلا ما كان مدحا في مقام عال، ولا يرون غير شاعر الخديوي صاحب المقام الأسمى في البلاد، فما زلت أتمنى**

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، بدون طبعة، ص: ٥٤

هذه المنزلة، وأسمو إليها على درج الإخلاص في حب صناعتي وإتقانها بقدر الإمكان وصونها عن الابتذال، حتى وفقت بفضل الله إليها"[(١)] فالشاعر يضع صوب عينيه ما يعجب الجمهور ويجعله هدفا يسعى لتحقيقه؛ لأنه يبحث عن الشهرة والمكانة الرفيعة والتقدم على معاصريه، فالشهرة أحد الأهداف المهمة التي يسعى الشاعر لتحقيقها ولا ينكر عليه ذلك؛ لأن شهرته تجعل القراء والنقاد يقبلون على شعره، فيستفيد من تلك الشهرة ومن نتائجها على نفسه وعلى شعره، ونال أمراء الشعر شهرة واسعة شغلت المتلقين " **لم ينل شاعر من الشهرة ما ناله المتنبي، فهو بعيد الأثر في حلقات الأدب شائع بين جميع الطبقات**" [(٢)] وكان حتما عليه الحفاظ على هذه الشهرة بتقديم الجديد والمختلف، وتتحقق تلك الأهداف للشاعر المبدع الذي ينجح في اكتساب الجمهور، فهو أول طريق الشهرة.

فإذا وجد الشاعر ميل الجمهور إلى الشعر الاجتماعي قدمه، وإذا اكتشف شغفهم بالحس الوطني والقومي ألح في طلبه وأظهره مدعما بعواطف الإعجاب والامتنان، والشاعر المبدع لا يقف عند جمهور معين في قطر واحد بل يسعى لاكتساب قراء من مختلف الأقطار العربية كما فعل الشاعر "أحمد شوقي" الذي قدم مجموعة قصائد وطنية في حب مصر، وقصائد قومية عن سوريا ولبنان وغيرها من القصائد التي تمجد المكان وتفخر بأهله؛ فأكسبه ذلك التوجه شهرة له وذيوعا لشعره حتى صار أميرا للشعراء " **ولم ينحصر المجد في نفسه بل تناول وطنه مصر، فصارت تزهو به على غيرها**"[(٣)].

---

(١) الشوقيات، ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، ت: محمد فوزي حمزة، ط/٢، مكتبة الآداب ٢٠١٢م، ص:٦.

(٢) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، ط/١٠، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٥م، ص:٣٤٩

(٣) شوقي صداقة أربعين سنة، شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م، ص:١١٣.

إن فكرة التواصل بين الشاعر والجمهور أصبحت ملحة في ظل العالم الافتراضي الذي يسيطر على الواقع الحالي، ويتم فيه التواصل عبر قنوات ومنصات خاصة بالشاعر يستطيع التعامل معها ونشر نتاجه من خلالها.

وتقوم فكرة التواصل على النفعية بين الشاعر والجمهور، ما ينفع عموم القراء يقبل على تقديمه لهم، وما لا ينفع إلا فئة معينة يمكن التقليل منه، والشاعر دائما مطالب بإرضاء الجميع ومجاراتهم لتقديم إبداعه ولتكون سوقه رائجة بينهم.

***التحفيز:** ينقسم التحفيز إلى قسمين: **التحفيز المادي** وهو ضروري ولا جناح على الشاعر فيه، وهو من الأهداف التي يسعى الشاعر خلفها، ويشترك بعض الشعراء في مسابقة شاعر المليون؛ رغبة في التحفيز المادي وجائزة المسابقة، فضلا عن الترويج الإعلامي للشاعر وشعره، إذ جُبل الإنسان على السعي الهادف، ومنه أن يجد لنتاجه قيمة مادية، وهذا أمر مشروع لا يستنكره عاقل، ومنذ القدم كانت العطايا والهبات وقود الشعراء الذي يلهب إبداعهم الشعري.

أما التحفيز المعنوي: فهو قيمة كبرى لا ينبغي إغفالها في حق المبدع إذ إنه ينتظر التقدير والمكانة التي يستحقها وفقا لنتاجه ومدى إسهامه في التأثير في المجتمع والقراء، ويدور هذا التحفيز حول فكرة المناصب الشرفية التي تمنح للشعراء، ومن ضمنها " إمارة الشعر" تلك التي نحن بصدد الحديث عنها وعن دورها في ارتقاء فن الشعر، ومنها أيضا التكريم الذي يناله الشعراء من الدولة أو من بعض دور النشر أو المؤسسات الثقافية، فهذا التكريم من المحفزات التي تدفع الشعراء إلى التسابق في تقديم الجديد والمبتكر.

وانطلاقا مما سبق عرضه يمكن القول: إنه إذا توافرت هذه المقومات السابقة يصبح الشاعر من كبار شعراء عصره، كما أنها من الممكن أن تتوافر لكثير من الشعراء، فما المعايير الحاكمة بتقديم الشعراء والحكم على إبداعهم، والمفاضلة بينهم؟

ثالثا: معايير تقديم الشعراء والمفاضلة بينهم:

بعد استكمال مقومات الإبداع وتساوي الشعراء فيها يتقدم البحث خطوة جدية للكشف عن المعايير الحاكمة التي يرتكز عليها النقاد والجمهور في تقديم الشعراء.

يتوقف تقييم الشعراء على موقف النقاد من نتاجهم وعلى موقف الجمهور أيضا، فنحن بصدد تقييم رسمي من النقاد، وتقييم شعبي من الجمهور، ومن الصعب أن يتفق النقاد والجمهور على تقديم شاعر بعينه فلكل منهما معايير ومتطلبات خاصة سنقف عندها في مكانها من البحث، ولكن يمكن المرور على بعض المعايير التي يتفقون عليها، ومنها:

* **تقييم النتاج الكمي والكيفي:** وهذا عمل النقاد في المقام الأول؛ لأنهم متخصصون في ذلك

" **فالناقد يمارس رؤية متكاملة، ويمارس نشاطا تأويليا، ويقدم خطابا على خطاب**"(١) ويعود بنا هذا المعيار إلى كتاب "طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي" الذي كان من أوائل النقاد الذي اعتمده في المفاضلة بين الشعراء، فالنقد يدفع الشاعر إلى التجويد والإجادة، وعن دور النقد في المنجز الشعري لشوقي يقول د. شوقي ضيف" **إن هذا النقد أعد شوقي لأن ينساق في تقليد الشعر العربي الذي تقدمه، وخاصة أمثلته الممتازة، وبرز التقليد في معارضاته**"(٢) فالنقاد في الغالب يهتمون بالشعر الذي يحافظ على التقاليد الفنية الموروثة للشعر العربي، ويعرضونه عليها وعلى أذواقهم الشعرية؛ ليحكموا لها أو عليها، ولم ينج شوقي من أحكام النقاد الذين اختلفوا حوله بين مؤيد ومعارض ومقيم؛ ولأنه كان

(١) التلقي والتأويل في النقد العربي المعاصر، يوسف بن زحاف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، منشورات المركز الجامعي لتامنغست، ع/ ٣، اكتوبر ٢٠١٣م، ص: ٢٤٠

(٢) شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م، ص:٩٧.

يعلم أهمية النقاد في تلقي شعره عمل على اكتسابهم ووفر لشعره ما يضعه في مكانته الخاصة؛ لذلك قدمه النقاد على غيره واستحق إمارة الشعر.

* **النبوغ والتفوق:** وعدم التوقف عند فن معين من فنون الشعر، والتصرف في نظم الشعر" **يجب للشاعر أن يكون متصرفا في أنواع الشعر: من جد وهزل، وحلو وجزل، وألا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء، ولا في الافتخار أبلغ منه في الاعتذار، ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتا في سائرها، فإنه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق**"(١) خاصة إذا قدم هذه المعاني بصورة مختلفة تجعله متفوقا على غيره فيها، هذا النبوغ والتفوق هو الذي أنزل المتنبي هذه المنزلة المتفردة في نظم الشعر، الشاعر الذي قال عنه أمير شعراء العصر الحديث" أحمد شوقي": " **ولا أرى بدا من استثناء المتنبي، مع علمي أنه المداح الهجاء؛ لأن معجزه لا يزال يرفع الشعر ويعليه، ويغري الناس به، فيجدده ويحييه**" (٢) ولا يمكن الحكم على ماهية النبوغ والتفوق إلا من خلال قياس رضا القراء عن نتاج الشاعر ومعرفة مدى تأثرهم به، والوصول إلى نتيجة مفادها: لولا أنه نابغ ومتفوق لولا أن لنتاجه أهمية وحضور لدى القراء، وهي أمور لا يمكن الوقوف عليها من زاوية واحدة، وقد تتداخل ظروف وملابسات مختلفة للوصول إلى الحكم على الشاعر بهذه الأمور ولكنها في النهاية من دلالات التقدم والتفوق.

* **الإضافة والتجديد:** الشاعر الذي يسعى دوما نحو التطور والإضافة والتجديد لا يسقط ولا يتقادم، ويقصد بالإضافة طبع الشعر بميسم الشاعر وإكسابه رؤية غير

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٥، دار الجبل، بيروت،١٩٨١م، (ص:١٠٤).

(٢) الشوقيات، ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، ت: محمد فوزي حمزة، ط/٢، مكتبة الآداب، ٢٠١٢م، ص:٥.

تقليدية تجعل القارئ يكتشف أنه أمام تجربة معروفة ولكنها غير مألوفة لأنها معروضه من زوايا مختلفة" **وكانت العرب... تسلم السبق ... لمن كثرت سوائر أمثالـه وشـوارد أبياتـه**"(١) والتجديد هو البحث عن التجارب والمعاني الطريفة والمغايرة للسائد، **قال الأصمعي**" **لقي رجل كثير عزة... فقال له: يا أبا صخر: أي الناس أشعر؟ قال: الذي يقول: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل، يعني: امرأ القيس، وهو أول من بكى الديار وسير الظعن**"(٢) وذلك سمت المبدعين عامة، وقد عرف الشاعر دوره في البحث عن الجديد وتقديمه، يقول "شوقي": " **فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى، يقلب إحدى عينيه في الذر ويحيل أخرى في الذرى، يأسر الطير ويطلقه، ويكلم الجماد وينطقه...**" (٣) هذا العمل الذي يكلم الجماد وينطقه يشبه السحر في صناعته وتأثيره، وهذا هو حال المبدعين وطريقتهم في التفكير، وخطتهم في العمل للاختلاف والتفوق، وعليه تظل الإضافة والتجديد من معايير المفاضلة بين الشعراء.

* **الاتجاه المائز والسمات الخاصة:** إذا أجاد الشاعر في اتجاه شعري وتميز فيه يصبح أميرا فيه كالشاعر "أمل دنقل" أمير شعراء الرفض لاتجاهه المتفرد في رفض بعض السياسات والأوضاع التي كان يراها غير صائبة في وقتها، وبذلك يعد هذا المعيار حاكما في تقديم شاعر في فن من فنون الشعر على من سواه.

* **الحضور والفاعلية:** أصبحت تحكم على الشعراء خاصة في العصر الحديث بعد توفر منصات إعلامية ورقمية كثيرة كل منها يعمل على استقطاب عدد من

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، مطبعة عيسى الحلبي، ص: ٣٣

(٢) فحولة الشعراء، الأصمعي، ت: المستشرق: ش. توري، قدم لها: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص:١٨

(٣) الشوقيات، ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، ت: محمد فوزي حمزة، ط/٢، مكتبة الآداب، ٢٠١٢م، ص:٦.

الشعراء هذا فضلا عن المنصات الخاصة بالشعراء والتي يتم تأسيسها لتواصل الشاعر مع جمهوره ويظل الحضور والفاعلية مردودا إلى شخصية الشاعر وذكائه الاجتماعي في التواصل مع الآخر وحسن إدارة الذات واكتساب المميزات واقتناص الفرص التي تسمح له بالظهور والتواجد والحضور.

وأخيرا نجد أن الإبداع الشعري عملية معقدة وأن معايير الإبداع ليست ثابتة بالضرورة، فمن الممكن أن تزيد أو تنقص أو تتبدل حسب التطور والحاجة ولكن يبقى للفن الهادف صوت مسموع ووجود فاعل في الواقع وعلى الأرض وبين الناس، فشعر المتنبي لا زال حاضرا على الساحة الأدبية، ومن الصعب حصر مقومات إبداعه ليتبناها الشعراء من بعده "**إن الظاهرة الإبداعية التي جاء بها المتنبي استقطبت الأدباء منذ القرن الرابع حيث عاش الرجل، وما زالت تشدهم جيلا بعد جيل، ودارسا بعد دارس**"(١) وبذلك يسعى كل شاعر/ مبدع إلى احتراف بعض المعايير واكتساب غيرها ليظل حاضرا على ساحة الإبداع، ولتكون له مزية التقديم والتفوق على غيره، فالإبداع الشعري بآلياته المختلفة معيار حاكم بين الشعراء، وهو مفتاح الانطلاق للشاعر للدخول في المنافسة مع الشعراء لاستحقاق لقب أمير الشعراء.

(١) شخصية المتنبي في آثار الدارسين، نورة صالح الشملان، ط/١، ص:١٩، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض،١٩٩٠م.

المبحث الرابع: الإمارة والتلقي

ترتبط إمارة الشعر بالتلقي واستمرار القراءة، فلا يوجد شاعر دون جمهور يكتب إليه ويشاركه اهتماماته، ويهتم الشعراء منذ القدم بالقارئ، واهتمت الدراسات الحديثة بدوره في النص، وعددت السلطة التي تتناوب على النص في ثلاثة عناصر هي: " **سلطة المؤلف، ثم النص، والقارئ، ولسلطة هذا الأخير قدرة على الضغط على النص وكاتبه**" (١) فالتلقي هو الذي يحدث صدى واسعا لشعر الشاعر وبالتالي يشتهر الشاعر ويذيع أمره، وتتعدد صور التلقي وتختلف نتائجه بين الإيجابية والسلبية، وعلى كل يظل لهذا التلقي بدوره الإيجابي حافز للشاعر للمزيد من الإبداع، وهو في قيمته السلبية يحفزه للتغيير والتقدم والتطور.

ومنذ القدم يسهم الجمهور في تقييم الشاعر وتحفيزه، ويتتبع أخباره ويروي أشعاره، فمذ نشأة الشعر ارتبط بالرواية الشفوية، وكان السماع أساس التلقي، ثم تطور الأمر في العصور المتقدمة حتى أصبحت القراءة أداة مهمة من أدوات التلقي، فالسماع والقراءة والإلقاء والرواية والدراسة والنقد كلها صور من أشكال التلقي مهمتها نشر الشعر وتقييمه وتوسيع قاعدته الجماهيرية، وللمتلقي دور بارز في قراءة الشعر وتقييم الشعراء، فهو المرجعية التي يحتكم إليها في قبول الشعر وتفسير أسباب القبول أو النفور منه؛ لذلك نتعرف في هذا البحث على بعض صور التلقي للشعر والمقاييس السائدة في كل صورة ومدى انعكاس ذلك على شهرة الشاعر وتقديمه أو اختياره أميرا للشعر.

وسؤال البحث هنا هو: ما صور التلقي المشهورة، ولمن يكتب الشاعر؟ وما دور المتلقي في قراءة الشعر وشهرة الشاعر؟

---

(١) تلقي كتاب الأيام لطه حسين في النقد العربي، منال بنت فهيد آل فهيد، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠١٨م، ص: ٤٦.

أولا: صور التلقي(١): تتنوع صور التلقي حسب فئات القراء، ومنها: التلقي الشعبي بنوعيه، وتلقي النخبة بنوعيه.

أ- التلقي الشعبي/ الأفقي:

يُطرح على جمهور عريض من القراء بمختلف أعمارهم وتوجهاتهم، والفئات المستهدفة من هذا التلقي محبو سماع الشعر، والجمهور في الأسواق والمجالس والمنتديات الأدبية، والقراء الذين يتحصلون على نسخ مطبوعة من دواوين الشعراء، وهو نوعان: تداولي، وتفاعلي.

١- التلقي التداولي: يتصل فيه الشاعر بالجمهور عن طريق تداول الشعر بطريقة مباشرة، إما الحضور المباشر مع الشاعر، وإما باستلام العمل الأدبي بصورة مادية يحتك فيها القارئ بالشعر والشاعر، عن طريق حصوله على ديوان الشاعر بصورة مطبوعة مثلا فإنه يسهم بشكل مباشر في عملية تداول الشعر فالتواصل مباشر، ويتسم بالخصوصية؛ لأن القارئ يتصور أن تواصله مع الشاعر يتم دون وسيط، وأن الشاعر يشاطره آماله وآلامه وأحلامه، وهذا النوع هو الأصل في التواصل بين القارئ والشاعر، وهو السائد والمفضل منذ قديم الشعر العربي حتى العصر الحديث.

والشاعر في الأساس يكتب للجمهور عامة، ولا يتخير فئة مخصوصة إلا إذا كان صاحب توجهات وميول أدبية وثقافية يسعى لترسيخها مع بعض الفئات؛ لذلك فالشاعر منذ القدم يلقي أشعاره في الأسواق أمام المترددين عليها دون اختصاص بعضهم على بعض، وفي الحديث ينشر الشاعر شعره دون أن ينص على منع فئة معينة من قراءة وتداول هذا الشعر، بل يحسب للشاعر أن ديوانه تم توزيع نسخ كثيرة منه دون النظر إلى الكيفية أو الفئة المستهدفة.

---

(١) هذه التقسيمات من وضع الباحث للمناقشة والدراسة، ولا يخوض البحث في الإشكاليات الحديثة للتلقي بل يعرض صور التلقي من واقع الاستقراء والاستنباط.

٢ـ التلقي التفاعلي: هو صورة تواصلية مستحدثة بين الشاعر والجمهور تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفرتها وسائل التكنولوجيا الحديثة للاتصالات والمعلومات، إذ يتلقى القارئ الشعر عبر مواقع التواصل المختلفة والمنصات الإعلامية والأدبية المنتشرة حاليا، ويعتمد جمهور كبير على هذا النوع من التلقي؛ لسهولته ولصعوبة انخراطه في التلقي التداولي؛ نظرا لظروف غربته عن بلد الشاعر أو عدم تفرغه لحضور الندوات والملتقيات الأدبية، أو لمحدودية موارده المالية التي لا تمكنه من اقتناء الدواوين الشعرية، أو غيرها من الأمور الأخرى... وأصبح هذا التلقي شائعا بعد سيطرة التكنولوجيا الرقمية على مستجدات الحياة المعاصرة، فهو يوفر الوقت والجهد، ويسمح للقارئ بالتعبير عن رأيه، وإضافة التعليقات على العمل الأدبي، كما يسمح لقطاع عريض من مستخدمي وسائل التواصل بالتعرف على الشاعر وعلى نتاجه الشعري، ولهذا النوع من التلقي دور كبيرة في شهرة الشاعر إذا أجاد الاستفادة منه.

ويعد التلقي التفاعلي هو الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها برنامج (أمير الشعراء) في الترويج للشعراء المتنافسين على لقب أمير الشعراء وفق شروط محددة ومعلنة أهمها تصويت الجمهور للشاعر عبر وسائل التواصل والاتصال المتاحة؛ ولذلك فإن من الواضح أن التلقي التفاعلي سيتصدر صور التلقي الأخرى في المستقبل القريب؛ لأن العالم يتجه إلى التحول الرقمي في الكثير من أبعاده ومنه النشر الالكتروني والاعتماد على الدعاية الإعلامية بعيدا عن التعقيدات المادية والإدارية الخاصة بالنشر الورقي؛ الأمر الذي يرجح ميزان التلقي التفاعلي كصورة حاضرة يصعب تجاوزها في المستقبل.

وتتيح هذه الصورة من التلقي بنوعيها التداولي والتفاعلي وصول نتاج الشاعر إلى جمهور أكبر وأوسع، وتحقيق مكاسب مادية ومعنوية.

إيجابيات التلقي الشعبي/ الأفقي:

إيجابيات هذا النوع من التلقي بنوعيه كبيرة ومن أهمها:

ـ توثيق النشر الورقي للديوان يوثق حقوق الملكية الفكرية، ويسهل عملية دراسته من قبل الباحثين والدارسين.

ـ يتم التداول الأفقي للنتاج الشعري عبر مؤسسات للنشر تعتمد خطة محكمة للترويج والدعاية للأعمال الشعرية مما يساعد في تسويقها على نتاج واسع.

ـ تثق بعض الجماهير في المنتج الشعري المتداول أكثر من غيره، وإقبالها على تداول شعر أحد الشعراء دليل على أفضليته وتقديمه على غيره.

ـ إكساب الشاعر الشهرة التي تميزه عن غيره إذا اكتسب أعداد أكبر من المتابعين؛ لذا نجد بعض الشعراء يتفاخر بأن عدد متابعيه يتخطى حاجز الخمسة ملايين متابع، وهكذا يكون للشاعر دور في توجيه هذه الجماهير والمحافظة عليها بتقديم ما يرضي أذواقها.

ـ تدوير شعر الشاعر في النطاق الرقمي والاقتباس منه في صورة قصاصات رقمية دعائية توظف في مناسبات وأحداث خاصة تضع له قدما راسخة في هذا العالم الافتراضي الواسع والمفتوح، فكثيرا ما نقرأ بعض الأبيات الشعرية المختارة للدلالة على تجربة إنسانية عامة أو مشاعر ذاتية مشتركة بين الناس مكتوبة على خلفية منظر طبيعي أو صورة رمزية معبرة أو لون دال على أبعاد مؤثرة منشورة في كثير من المواقع والمنصات الالكترونية للمشاركة والتفاعل والتوظيف الرقمي للدلالة على حالة أو شعور أو موقف، والصور التالية توضح ذلك.

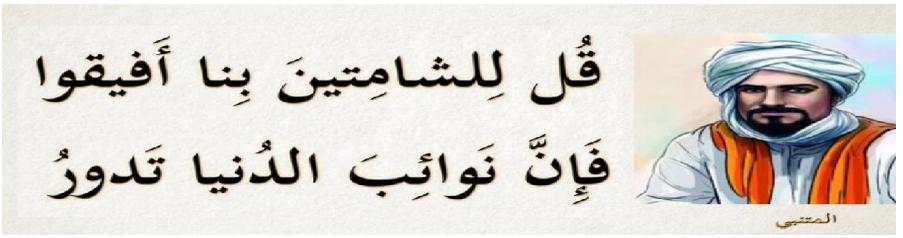

هذا المعنى في الأبيات السابقة عبارة عن صرخة مكتومة داخل نفس مقهورة لا تملك إلا أن تنتظر تبدل الأيام على من يتعرض لها بالأذى، فيتكرر نشر هذه الصورة في أكثر من موقف، وتكون ردا معبرا ورادعا لمخاطب يشمت في الإيذاء

الواقع على الآخرين، ويطمأن المرسل من صدق الرسالة المتضمنة في الأبيات لأنها ناتجة عن حكمة مستقاة عبر الزمن ومبنية بأسلوب الحجاج الذي يقنع الآخر بصيرورة التبدل في هذه الدنيا؛ لذلك تؤدي دورها المنوط به وزيادة وتعمل حالة من الجزع في نفس المخاطب تخوفا من مصير بائس...

يعمل المتنبي أشد أنواع السخرية في البيتين السابقين، فما أشد من تلك الصورة الحركية الصوتية التي تسجل حركة النعال وحركات الصفع المتوقعة والصوت الناتج عن هذه الحركة وعن حركة احتكاك النعال بالوجوه التي يتفاداها الإنسان أثناء المواجهة، نجدها هنا تتعرض للإهانة من النعال، ثم تكون الشكوى من النعال على ذلك الصنيع، فما أقساه من معنى وما أشده من هجاء لهؤلاء القوم، إن جمال الصورة وروعتها ينتج من بساطتها وصياغتها بمفردات سهلة في صورة حية تقرب المعنى وتعممه كأنه حقيقة لا شك فيها.

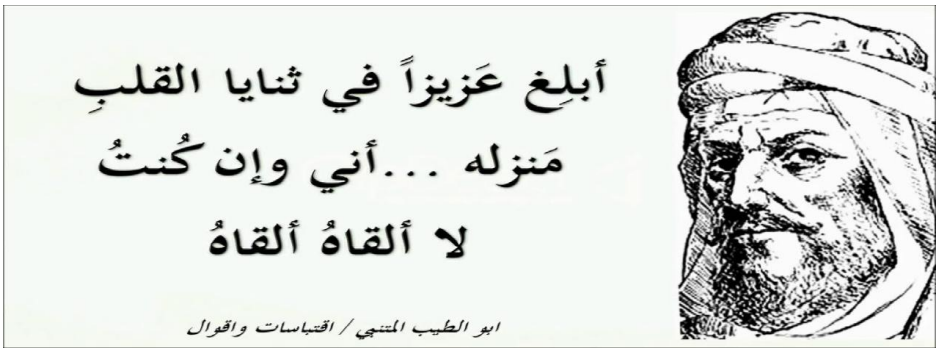

وكان للمعاني الوجدانية وجود كبير في هذه الأشعار المختارة منها البيت السابق الذي يتراسل به المغتربون والمتفرقون ليكون لهم مواساة عن هذا البعد القاسي.

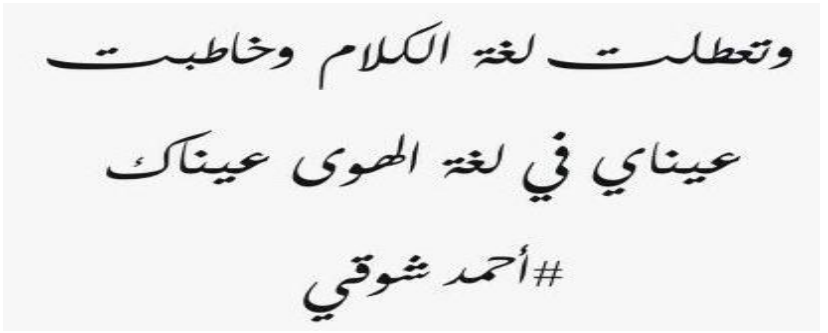

وكان للشاعر أحمد شوقي نصيب كبير من هذه الصورة المتداولة منها الصورة السابقة التي تداعب المعاني الوجدانية وترصد بعض أنواع التواصل بين الرجل والمرأة.

حتى أمير شعراء العصر الجاهلي امرؤ القيس بلغته الجزلة القوية البعيدة عن لغة العصر الحديث كان له نصيب من ذلك التداول الرقمي للشعر ومنه الصورة السابقة التي يؤكد فيما سطر فيها من شعر على عزته وقوته وعدم هوانه واستسلامه، والمدهش في الصورة أنه على عادته يوقف الآخرين ويخاطبهم أو يحمل الخطاب لشخص يرسله إلى من يريد، فيحدث حالة من الصخب والضجيج الصوتي والنفسي، وهنا يخاطب قوما ثم يوجه الخطاب للحي بأكمله؛ ليشد الانتباه إلى خطابه ويحفزهم لتلقيه ثم يلقيه مقتضبا جامعا وشاملا وحادا يصيب به هدفه.

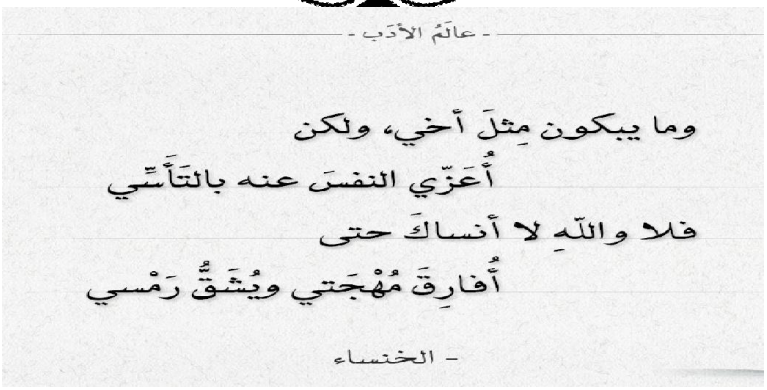

والبيتان للخنساء بمعانيهما الصادقة، وشمول التعبير فيهما صالحان لبكاء كل أخ منذ عصرها حتى العصر الحديث.

فتحولت هذه الاشعار إلكترونيا إلى رمز لا يمكن تغييره، وكل صورة منها مختارة بعناية ودقة للتعبير عن موقف أو حالة شعورية، بالإضافة إلى طريقة بناء الصورة المرئية من الألوان الموظفة وطريقة الكتابة، ونوع الخط، وحجمه والخلفيات المضافة(مما يحتاج دراسة مستقلة)، يعزز دور الصورة في التبادل الرقمي، ويرجع قوة الشعر وعبقرية الشاعر في تقديم خطاب إنساني يصلح في كل زمان ومكان، وأنه استطاع أن يصيغ هذا الخطاب الشعري المؤثر في زمان بعيد عن زمن التواصل الافتراضي الذي يتم عبر استخدام التكنولوجيا، وبعد هذا التطور الهائل عاد الإنسان الحديث ليفتش في ذاكرته التراثية عما توافق معها من تجارب، فاختار مثل هذه النصوص التي تساعد في تشكيل الوعي المجتمعي؛ باعتبارها خلاصة تجارب عديدة والقول الفصل فيها، مما يدل على حيوية المنجز الشعري التي تتجدد مع مرور الزمن.

ـ يسهم هذا النوع من التلقي في تنويع وسائل الدعاية التي يظهر فيها الشعر والشاعر، وتنويع وسائل التقديم لشعره من عرض قصائد مكتوبة أو مسموعة أو مصورة؛ الأمر الذي يسهم في استهداف فئات مختلفة لتلقي هذا الشعر كل حسب ما يميل إليه من وسائل العرض، وما يجذبه من أدوات.

ـ أن يشغل شعر الشاعر مساحة كبيرة من اهتمام النقاد الذين يدرسون حيثيات هذا النتاج، وأسباب تميزه واهتمام الجمهور به، وهل يستحق ذلك أم لا؟

ـ يقيس هذا النوع من التلقي دور الشعر في المجتمع ومدى إقبال القراء عليه وتأثرهم به وتفاعلهم معه؛ الأمر الذي ينبه إلى ضرورة الاهتمام بهذا المنتج الفني الثقافي الجماهيري حتى يظل أداة بناء قوية وفاعلة، ولا يتحول إلى مسارات أخرى تتخطفه وتتخذه وسيلة من وسائل التحريض والتفكيك.

أما سلبيات التلقي الشعبي فأخطرها أن الجمهور متنوع الفئات متعدد الأذواق، وفكرة أن تكون الكتابة لإرضائه فقط صعبة التحقيق؛ لأن الشاعر إما أن يبدع كيفما تواتيه موهبته، وفي هذه الحالة قد لا توافق بعض أعماله اهتمامات القراء فتهمل، وإما أن يتابع اهتمامات القراء، ويتعرف على أذواقهم وما يرضيها، وفي هذه الحالة يكتب لاكتساب رضا الجمهور دون النظر إلى قيمة نتاجه الإبداعي، ومردوده على الساحة الثقافية، وحينها يرتبط إبداعه بظاهرة أو بقضية أو بنمط سائد ينتهي أثره مع مرور الوقت، فيصنف إبداعه على أنه وقتي يقف عند مرحلة زمنية لا يتخطاها، وهذه أخطر آفة تواجه المبدع في هذا النوع من التلقي وهو أن يسقط في صراع إرضاء الجمهور دون إرضاء ذاته ودون الإخلاص لفنه، ولكن الشاعر المبدع هو واحد من الجماهير المشغول بقضاياهم، وعليه تكييف إبداعه ليلتحم مع اهتمامات القراء أو جذب القراء لما يهتم به، فقصائد "شوقي" الوطنية يداعب فيها الحس الوطني للجماهير، وقصائد أمرئ القيس عن الحب والغزل يجذب بها الجماهير إلى ما يهتم به ليعايشوا تجاربه ومغامراته، فالإبداع مرتكز قوي يوجه الشاعر إلى ما يفترض تقديمه حسب أهدافه الدافعة له لنظم الشعر، والشاعر المفضل لدى الجماهير هو المشهور والمقدم وهو المؤهل لإمارة الشعر.

وللجمهور دور كبير في توجيه الذوق العام للشعر، فالجمهور في العصر الجاهلي كان فصيحا بليغا يتطلع للجمال الكامل الذي يتخطى الواقع؛ لذلك قدم له مبدعو عصره ما يرضي هذا الطموح للكمال الفني والتفوق على قدرات القارئ،

فجاءت المعلقات والمطولات وأشعار الجاهليين قمة في الإبداع الفني حتى عدت تقاليد الشعر الجاهلي منهجا للشعر من بعد هذا العصر، وهكذا في كل زمن بعد العصر الجاهلي كان الجمهور ينتظر الأفضل من الشاعر حتى اختلط العرب بغيرهم، وتقدم الزمن وتغيرت مساراته واختلفت اهتمامات القراء وتنوعت ألوان الإبداع وتكتلت أنواع مختلفة من العلوم على كاهل الإنسان المعاصر، وأصبح الإنسان يؤمن بالعلم في عصر العلم وبلغة العلم، فانحصرت اللغة العربية على أهلها الذين شغلوا بغيرها، وبالتالي اختلفت أذواق القراء في ظل تفشي اللغة العامية في المجتمع واستخدامها في الحياة اليومية؛ فأصبح النتاج الإبداعي المكتوب بالفصحى لا يلائم إلا قطاعا خاصا من الجمهور، والمبدع/الشاعر الذي يحاول اكتساب رضا جمهور أكبر يتباسط في لغته، وفي معانيه؛ ليقرب بين رؤاه وبين ثقافة العامة، وحينها قد يسقط في فخ التهافت والابتذال...

وكان التلقي الشعبي في العصور القديمة معيارا حاكما على الشعراء بالأفضلية والتقديم، ولكن مع تطور العصر واختلاف المعطيات الحضارية والثقافية أصبح يشوبه بعض الخلل بالنظر إلى هذا الجمهور، وطريقة تعاطي المبدع معه.

ويسهم التلقي الشعبي بدور مهم في تأهيل الشاعر لاستحقاق إمارة الشعر فإعجاب الجمهور يضع هذا الشعر محل اهتمام النقاد الذين بدورهم ينكبون على دراسته للوقوف على أسباب عبقريته وخلوده وتأثيره الذي لا ينكر، واستخلاص مجمل هذه النتائج وتقديمها للمتلقي للاستفادة منها.

ثانيا: تلقي النخبة/ الرأسي:

يمكن تقسيمه إلى نوعين، النوع الأول: **التلقي التشجيعي**، ويرصد رد فعل المخصوص بالشعر بعد استماع شعر الشاعر، ونسميه التلقي التشجيعي؛ لأنه يبدي الرأي أو المكافأة أو التشجيع عن شعر الشاعر، وأصحاب هذا النوع من التلقي هم الخلفاء – في القديم – والمؤسسات التي تستقبل شعر الشاعر لنشره، والشاعر يستهدف بشعره إعجاب الخليفة والنقاد الموجودين في بلاط الخليفة، إذ

كان الشاعر وقتها يسعى لنيل الرضا عن شعره من خليفة عربي مثقف ثقافة عربية خالصة أدام النظر في الشعر قراءة وسماعا واستطاع بحاسة ذوقية عالية وحاسة نقدية فريدة أن يقدم من الشعراء من يراها الأفضل بينهم، وسيف الدولة مع المتنبي خير دليل على ذلك، يقول عنه:

أَحْيَيْتَ للشعراءِ الشعرَ فامتَدَحُوا جميعَ مَنْ مَدَحُوهُ بالذي فِيكَا

وعَلَّمُوا النَّاسَ منكَ المجدُ واقتَدَروا على دَقِيقِ الَمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَا (١)

فالخليفة هنا له دور كبير في توجيه الشعراء وشحذ مواهبهم ليتجاوزوا السائد والمألوف إلى المبدع والعبقري، فهو الذي يحيي همة الشعراء بعطاياه السخية واهتمامه بتقريبهم، وفي مقابل هذا الاهتمام والتشجيع يقتدر الشعراء على المعاني الدقيقة التي يقدمونها في تواضع لهذا الخليفة العربي المحب للشعر والناقد له، وقديما قيل عن المتنبي "**هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بطبعه ورفع من قدره ونفق سحر شعره، وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر**"(٢) فلا يصل الشاعر إلى بلاط الخليفة/ تلقي النخبة إلا إذا ذاع صيته بين الناس/ التلقي الشعبي وعندها يعرف بشاعر الأمير، ويساعده هذا التشجيع وهذه المكانة على الحرية في إبداع الشعر، فيشغل اهتمام النقاد بما يقدمه من جديد ومبتكر حتى يقيم بأنه أفضل الشعراء، وهذا مفاده بأنه أمير الشعراء في عصره.

---

(١)ديوان المتنبي، ت: درويش الجويدي، ط/ ١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، (ص:٧)

(٢)أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/٢، مطبعة التوفيق الأدبية،١٩٢٥م ص: ٦.

وقد يحدث العكس فيتربى الشاعر في كنف الأمير ويشتهر وتهتم العامة بشعره، ثم يدرك أهمية ذلك فيعمل على اجتذاب دعم الجمهور لشعره كما حدث مع الشاعر "أحمد شوقي".

وتضع مؤسسات النشر الحديثة شروطا للشعر؛ لقبوله، ونشره، وإثابة الشاعر عليه، فتقوم بدور واعد في تلقي الشعر يحمل الشاعر على تجويده، وإطالة النظر فيه.

والتلقي التوجيهي: هو الذي يقيس ردود أفعال النقاد والمثقفين تجاه الأعمال الإبداعية، والفئة التي تقوم بهذه المهمة، هم الرواة والنقاد والمثقفين ثقافة أدبية، ويتلخص دورهم في أنهم يؤطرون للشاعر، ويمهدون لقبوله في المجتمع الثقافي، وإجازته في الوسط الأدبي بمقاييس علمية، وموضوعية محكمة.

ويستقبل هذا النوع من التلقي بنوعيه العمل الأدبي بالقبول والتشجيع والإثابة، وبدراسات موضوعية وتحليلية جادة؛ لتقييمه وتتنوع هذه الدراسات وتكثر" **يذكر الأستاذ يوسف الشيراوي في بداية كتابه أن الأستاذ إبراهيم العريض أكد له أن المؤلفات عن المتنبي وشعره تزيد على ألفي كتاب**"[(١)] وهذه الدراسات تسعى للكشف عن جماليات شعر المتنبي وأسبابها، وكثرتها دليل على إبداع صاحبها، وتقييم النقاد له يؤهله لتصدر إمارة الشعر العربي، وتلقي النخبة عكس التلقي الشعبي الذي يخضع لأذواق القراء، ومدى قبولهم للعمل الأدبي دون تقديم أسباب جمالية مقنعة، أما تلقي النخبة فإنه يسهب في دراسة الشعر، ويأخذ من مناهج البحث الأدبي طرقا للتعرف عليه وعلى صاحبه، ومدى ارتباطه بالبيئة والواقع، فتتم دراسة كل ما يمت للشعر بصلة وصولا إلى حكم موضوعي بعيد عن الذاتية

(١) أطلس المتنبي، أسفاره من شعره وحياته، يوسف الشيراوي، ط/١، مركز الشيخ إبراهيم بن مجد آل خليفة للثقافة والبحوث، البحرين، ٢٠٠٤م، ص:٧.

يضع الشاعر في موقعه من سابقيه، ومكانه بين معاصريه، ويحدد قيمته للاحقين عليه.

ومن إيجابيات تلقي النخبة:

ـ أنه يقدم دراسات جادة وواعية وواعدة للشعر تتجه به نحو الأفضل، وتثري هذه الدراسات الحياة الأدبية، وتفيد الباحثين والمهتمين بالشعر عامة.

ـ أن الأحكام التي يصل إليها الدارسون غالبا ما تكون موضوعية معللة؛ الأمر الذي يمرر بقبول تلك الأحكام دون تردد، ومن هذه الأحكام قول الثعالبي عن المتنبي" **نادرة الفلك وواسطة العقد في صناعة الشعر**"(١)

ـ أنه يهدف للوصول بالأعمال الأدبية إلى الكمال الفني، فإنها دائما توجه المبدع إلى تقديم الأفضل وتجبر تقصيره بالملاحظات الثاقبة.

ـ أنه متنوع حسب ثقافة الناقد/ الباحث، وطريقة تفكيره، ومنهجه البحثي، وترتيب أولويات قواعد نظم الشعر لديه، فمنهم من يركز على لغة الشعر، ومنهم من يبرز معانيه، ومنهم من يهتم بأسلوب الشاعر، ومنهم من يحلل موسيقاه، وهكذا تتشعب الدراسات وتفيد حركة البحث الأدبي.

ـ أنه يحفز المبدعين إلى بذل الجهد، وإعادة النظر في نظم الشعر حتى يخرج في أتم صورة ممكنة.

ـ يجيز المبدعين من الشعراء، ويقدمهم لإمارة الشعر.

وسلبيات تلقي النخبة:

– أنه كثيرا ما يصطدم بالجماهير في عدم إجازة بعض الأنواع الشعرية المستحدثة/ المهجنة، والتي يتحلل أغلبها من الضوابط الجمالية والمؤثرات الفنية.

– أنه يقيس الإبداع بقواعد صارمة لا يجوز للأدباء الخروج عنها مما يعيق عملية

(١) أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/٢، مطبعة التوفيق الأدبية، ١٩٢٥م ص:٦.

الخلق والابتكار لدى الشاعر، فلا يقبل بعض النقاد المبالغات الخارجة عن إدراك العقل، وعن ثوابت الأخلاق والعادات، وقيم الدين؛ الأمر الذي يراه بعض الشعراء تقييدا لفن الشعر، وهو في جوهره ارتقاء بالفن عن الاصطدام بالثوابت والتلاعب بها؛ لتربية الشباب على نوع من الشعر يرتقي بالنفس البشرية، ويؤبد غرائزها بما يتوافق مع فطرتها السوية.

أما قيمة تلقي النخبة: فتتمحور حول ثبات قيمة الحكم النقدي، إذ إن ما يتفق عليه النقاد غالبا ما يظل من المسلمات حتى مع مرور الزمن، فلا زلنا نعتد بآراء ابن سلام وابن قتيبة والجاحظ وابن رشيق والآمدي وأبو بكر الصولي والمرزباني على الرغم من تطور الزمن، وتعدد إجراءات البحث الأدبي ومناهجه.

وينبغي التوضيح بأن التلقي الشعبي/ الأفقي، وتلقي النخبة/ الرأسي يأتيان في زمن واحد، ويقصدهما الشاعر ويتوجه لهما بخطابه الشعري، وفي أثناء عرض الشعر يكتسب الشاعر بعض الخبرات والجماليات؛ ليستطيع تطوير شعره، كما يكتسب مهارات التواصل التفاعلي؛ ليصل بنتاجه إلى فئات مختلفة ومؤثرة في المجتمع، وبعدها ينتظر الرضا عن عمله أو خيبة الأمل، أو يتقبل بعض الإرشادات التي توجه عمله للأفضل والأكمل، فالتلقي الشعبي يؤهل الشاعر وتلقي النخبة يحكم له أو عليه فبينهما تواصل وتكامل يصل بالقراء إلى التعرف على شعراء مبدعين استحقوا إمارة الشعر لما قدموه من مدونات شعرية لا زالت حاضرة في وجداننا العربي.

وبعد استعراض صور تلقي الشعر العربي التي تسيطر على قنوات الاتصال بين الشاعر والجمهور نصل إلى النقطة الثانية في هذا الموضوع وهي: لمن يكتب الشاعر؟ ويناقش هذا السؤال من خلال **الإشكالية التي يطرحها البحث في صورة سؤال عام، وهو: هل يكتب الشاعر إلى الجمهور أم إلى النقاد؟** لا شك أن لكل فئة مقاييس لإبداع الشعر تختلف عن الأخرى، ونوازع القبول مختلفة أيضا، فأذواق النقاد المتمرسين لا تقبل ما يقبله العامة من قراء الشعر ومتلقيه على اختلافهم،

والشاعر الجيد لا يكتب لفئة ويغفل الأخرى، وإنما قد يميل إلى فئة بعينها تحقيقا لبعض المكاسب، والجدول التالي يوضح أوجه التقابل والتغاير بين الطرفين:

م	من يكتب للجمهور/ التلقي الشعبي/ الأفقي	من يكتب للنقاد/ تلقي النخبة/ الرأسي
١-	من يكتب للجمهور "في الغالب" من العامة	من يكتب للنقاد" في الغالب" من المثقفين
٢-	قد يضطر للخروج عن القواعد الجمالية للشعر	يلتزم بالقواعد الجمالية لفن الشعر
٣-	قد يخرج عن بعض القيم والعادات والتقاليد والمواضعات الاجتماعية	يؤطر لبعض القيم والعادات والتقاليد والمواضعات الاجتماعية
٤-	لا يقلد ولا يحاكي السابقين	يتأثر بالسابق ويؤثر في اللاحق
٥-	يساير التوجهات السائدة في المجتمع	يترفع عن السفاسف الدارجة في المجتمع ويتعامل معها من منطلق الطرح للمناقشة والبحث عن حل
٦-	**يكتسب شهرة على مستوى عامي/ شعبي**	يكتسب شهرة أكاديمية
٧-	يتكئ على بعض نقاط الضعف البشرية	لا يستغل نقاط الضعف البشري لبناء مجد
٨-	يبني مالا	يبني مجدا
٩-	يصبح ومضة ثم تختفي ولا يبقى لها ذكر مع الزمن	يمسي مصباحا منيرا في عصره وفيما بعد عصره، ويأخذ دوره في سلسلة التأثير والتأثر
١٠-	شعراء عاديون	شعراء مبدعون
أمراء الشعر		
من يجمع بين مميزات المربع (أ) وقواعد المربع (ب) هم أمراء الشعر		

لا شك أن الشاعر المبدع ينظم الشعر؛ لأن قدره أن يكون شاعرا معبرا عما يعن له من تجارب وخبرات، فهو ينظم للإعلان عن شاعريته وموهبته في عرض التجارب من خلال انغماس روحه بها، هذا أولا، ثم بعدها يتوجه بهذا المنتج الشعري الذي ولد في مخاض صعب له خصوصية في كل مرة إلى الجمهور الذي يشاركه الاهتمام بهذه التجربة المطروحة شعرا سواء كان هذا الجمهور من العامة أم من النقاد "هذا في الغالب" ثم قد يميل بعض الشعراء إلى التوجه بشعرهم للنقاد فقط أو إلى الجمهور فقط، ولكن الشاعر الجيد الذي يسعى لوضع نفسه في المكان اللائق به في عصره هو الذي يهتم بما تهتم به العامة ويقدمه بالأسلوب الذي يقبله النقاد.

ثانيا: جماليات التلقي لشعر أمراء الشعر العربي:

يصف البحث هنا إهم جماليات تلقي الشعر لأمراء الشعر العربي، وتتلخص في عنصرين، هما: حضور التفاعل القرائي، والحضور الجمالي للنصوص...

١- حضور التفاعل القرائي(١):

ومعناه: حضور النص الشعري وتأثيره في الوجدان الجمعي، وتعدد تفسيراته، وأشكال قراءته، وعدم تقادمه حتى مع مرور الزمن؛ الأمر الذي يرسخ قيمة الشعر وقيمة الشاعر التي تتغير وتتبلور يوما بعد يوم، ويتم التأكيد على إمارته للشعر.

يتلخص حلم كل شاعر في انتشار شعره واشتهار صاحبه وتأثير هذا الشعر في القراء/ الجمهور، وقد عبر أمراء الشعر بهذا الحلم من الخيال إلى الواقع، وخطوا به ممرات ساحرة في عالم الشعر؛ إذ تخطى شعرهم عصرهم لما بعده بعصور طويلة، كما أن جمهورهم يزداد يوما بعد يوم، وينتشر شعرهم ويتم الاحتفاء به تذوقا، ودراسة، ونقدا، وهذا ما نسميه بحضور التفاعل القرائي " **الذي يربط بين**

(١)مصطلح إجرائي يحدد أحد مكتسبات التلقي الشعري في هذا البحث.

بنية التأثيرات "النص" وبنية رد الفعل " القارئ" " [١] ومن معطياته: إعادة النشر الورقي للدواوين الشعرية لأمراء الشعر أكثر من طبعة على مدار سنوات طويلة، ونشر هذه الدواوين بصورة رقمية على أكثر من منصة تفاعلية، وإحراز الكثير من القصائد لنسب مشاهدات كبيرة جدا، وحصولها على تقييمات عالية، هذا بالإضافة إلى أن دواوين أمراء الشعر من أكثر الدواوين التي حظيت بدراسات نقدية وجمالية متعددة قديما وحديثا، كما يعاد قراءتها بمنظور جديد مع تطور وتحديث مناهج النقد الأدبي.

وأثبت هذا الحضور القرائي التفاعلي قيمة مهمة في عالم الشعر، وهي أن الشعر لا يرتبط بالزمن، بل إنه عابر للزمن متخط للعقبات المصطنعة التي تربط الشعر بوقته، وتصنفه على أساس من القدم والحداثة، ليثبت هذا الشعر بحضوره القرائي التفاعلي أن قيمة الشعر مركوزة في جماله الفني ومدى تأثيره في القراء، فلا زالت "صورة الفرس" التي سجلها "امرؤ القيس" قديما تثير استحسات القراء وتستميل عواطفهم وتذبذب استجاباتهم الجمالية مع تكرار القراءة، فلتقرأ قول الشاعر[٢]:

مِكَــرِّ مِفَــرِّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ مَعًــا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلِ مِنْ عَلِ

مر هذا البيت على ذاكرة قراء الشعر العربي ومحبيه وأغلب دارسي اللغة العربية، وقدمت شروحات كثيرة للقصيدة ومنها هذا البيت الذي أعجب الدارسين من جميع نواحيه اللغوية والتركيبية والجمالية، ومنها هذا الشكل اللغوي الذي سمح بتراص المشتقات المتشابهة التي تلح على فكرة وتنوعها بأكثر من صورة، ثم اقتران الصورة التي تحمل عمقا كبيرا من المفارقات اللغوية والمعنوية في مقابل الصورة

---

(١)جماليات التلقي وإعادة انتاج الدلالة، محمد السيد أحمد الدسوقي، العلم والإيمان للنشر، ٢٠٠٨م، ص:٨

(٢)ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي،ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص:٥٤.

التشبيهية في الشطر الثاني من البيت؛ ليحمل ذلك على طرح أسئلة متنوعة على أذهان القراء منها: ما مدى سرعة هذا الفرس؟ وكيف يكون مقبلا ومدبرا معا؟ وهل تتوازى هذه السرعة مع سرعة انحدار الصخر الصلد من ارتفاع عال؟ ولهذه الأسئلة إجابات مختلفة حسب تلقي القراء لها، كما أن في قوله " من عل" شبه جملة مختصرة تفتح آفاق واسعة من التخيل لمدى الارتفاع الذي يقصده الشاعر، فالأسئلة لا تتوقف بل تتعدد مع تعدد القراءة حتى ليتساءل القارئ: ما نوع هذا الفرس الذي يملكه الأمير الشاعر؟ لا بد أنه فرس عربي أصيل؛ إذن فهو يتمتع بسمات جمالية أخرى تخطف الأنظار، فالناظر إلى مثل هذا الفرس المصاحب للأمير قد يأخذه جماله وتناسق إعضائ ومهاراته التي اكتسبها من مصاحبة فارسه حتى ظهر بهذه الصورة المدربة، فينفعل بجمال الصورة وتدفقها، ثم يعود ليتساءل: كيف يشبه هذا الفرس العربي المدرب في سرعته بانحدار صخرة جامدة من مكان عال؟ أليس ذلك ظلما لهذا الحيوان المدرب المنقاد لصاحبه والذي يسير ويهرول بأمر وفي اتجاه واحد ليصل إلى نتيجة، أما تلك الصخرة المنحدرة فإنها تخضع لتعرجات الطريق وتسقط من مكان عال إلى مكان منخفض ضحل وحل دون جدوى أو هدف محدد، إنما الفرس وإن كان حيوانا فله إرادة يستطيع بها السيطرة على الطريق للوصول إلى غاية/ الصيد أو مكان الوصول، إذن ربما تكون الصورة غير متوازنة وناقصة، أو هناك مفارقة يصعب تخيلها بين الشطرين، أو من الممكن أن الشاعر نظر إلى سرعة الأنحدر فقط ليصدره للمشهد لأنه ركز على صفات السرعة للفرس وتغاضى عن صفات أخرى، وهكذا تتعدد القراءة وتتعدد الاحتمالات وتزداد التفسيرات، وهذا ما يثري القراءة الشعرية، ويعدد فروضها الواقعية والمتخيلة مع كل نص شعري؛ الأمر الذي ميز هذه النصوص الشعرية بالحيوية والتجدد وجعلها حاضرة على خواطر القراء ولما مكانتها في أذهانهم.

وللمتنبي في الفخر مكانته التي لا تنكر، وله من الشعر فيه ما لا يخفى على أحد، فهو القائل(١):

أَنَــا الــذِي نَظَــرَ الأَعْمَــى إلــى شِــعْرِي وَأَسْــمَعَتْ كَلِمَــاتِي مَــن بِــهِ صَــمَمُ

يضع القارئ بهذا البيت في خيارات واسعة لتعدد الاحتمالات لهذا السبب الذي يحمل من المفارقة ما يصعب شرحه وتفسيره، إذ يبدو أن هذا الشعر قد أخذ من الشهرة حظا واسعا لدرجة أنه يصنع المعجزات، فينظر الأعمى إليه نظرة إعجاب، كما أنه يشنف آذان من به صمم، ويسمعها من جميل المنظوم ما لم يسمعه في حياته، هذا هو المعنى الأولي وهو من قبيل المبالغة، وعند التدقيق قد تتفرع احتمالات قرائية أخرى خاصة مع التأني عند معاني المفردات مثل كلمة "نظر" ومعناها: أمعن الفكر فيما وقع عليه بصره، و"الأعمى" هل يقصد به شخص معروف له بصر بفن الشعر؛ لأنه معرف ب "ال"، أم يقصد به الأعمى على وجه العموم؟ وهكذا تتنوع الاحتمالات التفسيرية للقراءة الشعرية، وتتنوع معها جماليات التلقي حسب فكر وقناعة كل قارئ وما يمتلك من معلومات حول الشاعر وشعره، وبذلك يتسم النص الشعري بالحيوية ويثير التفاعل القرائي الذي يقدم تفسيرات وشروح متجددة.

٢- الحضور الجمالي للنصوص:

وما يعرف بـ"التقاطع النصي" أو "التناص" وهو: إحدى صور حضور النص القدي وتوظيفه في النص الجديد؛ لإضفاء عبق جمالي على النص الحاضر، وهذا معناه أن القصيدة القديمة لها مكانة كبيرة وشهرة واسعة لدى القراء مما يحقق ما يسمى الاستجابة الجمالية للجمهور في التلاحم والتعاطي مع هذا النص الموظف، وتتعدد أشكال التوظيف والاستدعاء للنصوص التراثية، ومنها المعارضة وهي صورة مكبرة من إعادة بناء النص القديم كاملا في صورة جديدة، ومن أشهر

(١) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص:٣٣٢.

قصائد أمراء الشعر التي تمت معارضتها قصيدة " عيد بأية حال جئت يا عيد"[١] وقصيدة "واحر قلباه ممن قلبه شبم"[٢] وكلتاهما للمتنبي، حظيت القصيدتان بشهرة واسعة وتلقاها الجمهور باستجابات جمالية مختلفة وصادقة؛ لأنها تركت صدى واسعا في قلوبهم جعل من حضور هذه القصائد التراثية لازمة نفسية تثير – لا إراديا– مشاعر معنوية عميقة تتكرر مع تشابه المواقف والأحداث، فالقارئ يردد " عيد بأية حال جئت يا عيد" عندما يأتي عليه العيد وهو يمر بظروف صعبة، فيبكي حاله ويجدد معه بكاء المتنبي، ويشترك معه في الحزن، ويختلط معه في المصاب الجلل، وهكذا القصيدة الثانية، وبخاصة البيت المشهور منها الذي يقول فيه الشاعر[٣]:

الخَيْلُ والليلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي والسّيفُ والرّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

يردده القارئ في مناسبات مختلفة حينما يريد التأكيد على شهرته وتفرده، وكذلك استفاد الشعراء من هذا البيت وضمنوه قصائدهم، حتى إن الشباب طوعوا هذا البيت ليناسب لغتهم وأخرجوه في معان حياتية مختلفة وكذا مطلع معلقة "امرئ القيس" الذي وقف فيه واستوقف، صار تيمة للشعراء قديما وحديثا، وهذا الحضور الجمالي للنص القديم والاستجابة الجمالية التي يثيرها لدى القراء يؤكد قيمة النص القديم وأنه تراث شعري لا يمكن الاستغناء عنه، أو تجاهله، بل إن له قيمة جمالية كبيرة لا تتأتى من طريق آخر إلا عبر حضوره وإثرائه للنص والسياق الحاضر مما

(١)ببحث سريع على الشبكة العنكبوتية تجد معارضات كثيرة لهذه القصيدة منها:"أعيد ماذا تمني النفس ياعيد" كريم الأسدي،صحيفة "فكر" الالكترونية، يونيو، ٢٠١٨، و "عيد بأية حزن جئت يا عيد" ضياء الخيالي، مؤسسة النور الثقافية الالكترونية، سبتمبر، ٢٠١٢، و"عجبت المتنبي ساءه العيد" إبراهيم الجهني، المصري اليوم، مايو، ٢٠٢٠م

(٢)منها:" مالي أكتم حبا قد برى جسدي" ياسمين الشام، منتديات فرسان الثقافة الالكترونية، ابريل، ٢٠١٣م، وهناك المزيد مع البحث الجاد.

(٣) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص:٣٣٢.

يربط بين ماضي اللغة وحاضرها وقديم التراث الشعري وحاضره؛ ليتم التعرف عليه والاستفادة منه، والفخر به، وإعادة إحيائه مرات عديدة.

وبذلك تظهر بعض جماليات القي لشعر أمراء الشعر العربي، وهو أمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة ومستقلة، أكبر من هذه الإطلالة السريعة.

ثالثا: دور المتلقي في قراءة الشعر وشهرة الشاعر:

يسعى المتلقي (الناقد والقارئ) إلى تقدير القيمة الجمالية للعمل الأدبي، وهذا أمر شاق؛ لأن " **القيمة الجمالية تظل معنى مجردا ما لم تستجد أسباب الحياة من الوجود المادي للإنسان**"(١) ويتم تقديم نتائج قراءة الشعر عبر الدراسة المتخصصة من قبل الناقد، أو عبر القراءة المتذوقة من قبل القارئ؛ وعليه فمجرد إعجابهم بالشعر يزيد قيمته، فعملية التقييم الشعري تحتاج إلى قارئ يتلقى هذا الشعر، ويحكم له أو عليه، ويتم ذلك على مراحل أهمها الحصول على نتاج الشاعر، وهذا أمر يساعد دور النشر على رواج الشعر، وقراءة نتاج الشاعر، والإعجاب به، والتعليق عليه بصورة دراسة جمالية متخصصة، أو بشكل التعليقات المتاحة، أو التقييمات التي تفعلها بعض المواقع، وعندما يزداد الإقبال على شاعر معين، وينشر نتاجه تباعا يبدأ في الشهرة، ثم تأتي مرحلة مقارنة مدونته الشعرية، وإسهامه في التعاطي مع قضايا المجتمع، والتفاعل مع الجمهور مع شعراء آخرين، ثم يكون الحكم له بالتقدم، وما يترتب عليه، ظل ذلك سائدا حتى تمت مبايعة الشاعر (أحمد شوقي) بإمارة الشعر، وإعجاب الشعراء بهذا الإجراء الذي أثار ذكرياتهم القديمة مع بردة الشعر، فأخذهم الطموح، واستبد بهم الشغف؛ للوصول لتلك المكانة، فأصبحت إمارة الشعر حلما يراود الشعراء، ويتمنى كل شاعر تحقيقه، ومع التطور والتغيير الذي حل بالساحة الأدبية كان لابد للمحافظة

(١) دائرة الإبداع، شكري عياد، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، ط/ ١، الإمارات، ٢٠٠٨، ص:٤١

على هذا الحلم من وجود مؤسسات تتبنى الفكرة وترعاها، فجاء برنامج (أمير الشعراء)؛ ليجدد الحلم المراود، ويسهل تحقيقه لدى المبدعين من الشعراء، فأسهم في إعادة مجد الشعر، واستعادة دوره الرائد في صناعة الوعي، والنهوض بالمجتمع.

خاتمة البحث

استعرض البحث ظاهرة " إمارة الشعر العربي" باعتبارها إحدى المظاهر التراثية؛ للاحتفاء بفن الشعر، وتقديمه كلون أدبي له دور كبير في توجيه الوعي الإنساني ودعم المجتمع، وقدم أنواع الإمارة الشعرية موضحا معطيات وإيجابيات وسلبيات وقيمة كل نوع، ثم كشف عن آليات الإبداع التي تؤهل الشاعر لاستحقاق إمارة الشعر، وعرج على دور المتلقي في تقييم الشاعر وتقديمه لإمارة الشعر، وتوصل البحث إلى بعض النتائج هي:

ـ يمثل الشعر العربي بغنائيته المتدفقة رافدا من أهم روافد الثقافة العربية في مختلف عصورها التاريخية، والذي استطاع أن يصاحب الإنسان العربي في كل تحولاته الفكرية والوجدانية والاجتماعية استظهارا ودعما، وعنه قال الأمير الشاعر أبو فراس الحمداني:

الشعر ديوان العرب أبدا وعنوان النسب

لم أعد فيه مفاخري ومديح آبائي النجب

ومقطعات ربما حليت منهن العجب"(١)

يدرك الشاعر قيمة الشعر ودورة في حياة العرب، ويأتي البحث؛ ليؤكد على هذا الدور بدراسة ظاهرة مهمة مرتبطة بالتراث العربي الشعري وما يفتخر به الإنسان العربي من شعر رفيع القيمة.

ـ إمارة الشعر مصطلح حديث له ممارسات نقدية قديمة تؤكد على قيمة الشعر وقيمة الشاعر، وبصر الناقد بفن الشعر.

ـ إمارة الشعر تقليد عربي من موروث الثقافة العربية أفاد الشعر والشعراء، تؤكد أن النقد العربي تراث تراكمي ملهم وموجه ومؤثر.

---

(١) ديوان أبو فراس الحمداني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م، ص:٢٨.

ـ يزدهر الشعر في ظلال الإمارة، والشاعر تستهويه المناصب حتى لو كانت شرفية.

– لا زال الشعر يحتفظ بمملكته في ظلال الدول ذات الحكم الملكي، والتي تحافظ على هذا التقليد حتى إن شعراء هذه الدول لم يبايعوا الشاعر المصري أحمد شوقي بإمارة الشعر؛ لقناعتهم بخصوصية هذا اللقب بالنسبة لبيئتهم وما يمثله ذلك لهم.

– من القراءة التاريخية لمراحل الإمارة الشعرية، ومظاهر الاحتفاء بالشعراء؛ نصل إلى نتيجة مهمة، وهي أن الشعر يزدهر ويتطور في ظلال الحكم الملكي؛ لأن الأمراء والملوك أشد احتياجا للشعر لتسجيل مفاخرهم وأشد طربا له من غيرهم؛ لذلك يقربون الشعراء، ويغدقون عليهم العطايا؛ ليستفزوا إبداعهم الشعري، ويستخرجوا أفضل ما عندهم، وعندها يزيد المنتج الشعري، ويتنوع، ويصبح صاحبه أميرا للشعر، واهتمام دولة الإمارات العربية المتحدة بهذا التقليد الفني القديم وإحياء التنافس؛ لاكتساب لقب إمارة الشعر، هو خير دليل على ذلك، وهو أيضا مشروع ثقافي كبير يستحق الإشادة؛ لأنه يعمل على إحياء الشعر العربي وتطويره.

ـ أمير الشعر شاعر تجمعت كل الأسباب المتاحة لتقديمه وتخليد اسمه بين الشعراء، فهو ظاهرة فريدة تستحق الوقوف عندها واستقراء أسبابها لتأهيل الكثير من الشعراء لها إثراء للشعر العربي بين أهله.

ـ لا يوجد عنصرية في الإبداع الفني للشعر العربي، وكما أن هناك أمراء للشعر هناك أيضا أميرات للشعر العربي استطعن تقديم تجارب مختلفة أعجبت الرجال وسمحت بتخليد أسماء الشاعرات على الساحة الأدبية.

ـ التنافس لاكتساب إمارة الشعر أمر مشروع وليس منكرا.

ـ ملكة الشعر موهبة مركوزة في النفس، ومنحة إلهية لأي إنسان سواء كان أميرا أو من عامة الناس، والفرق بينهما في طريقة التعاطي مع هذه الموهبة وكيفية إخراجها للجمهور.

ـ للشعر مقاييس إبداعية لا ينبغي تغافلها أو تجاوزها أو كسرها.

ـ المقاييس الإبداعية للشعر ليست جامدة، وليست ثابتة بل إنها خاضعة للتطور والتغيير وفق متطلبات كل عصر، بيد أنها تركن في النهاية إلى قواعد عامة يضاف إليها أخرى حسب اللون الأدبي وما يحتكم إليه العصر من مستجدات.

ـ كان للنقاد القدماء آراء نقدية سديدة في الموازنات بين الشعراء والتفضيل بينهم، كما كان لهم وعي كبير بمقومات الإبداع حين تناولوا عناصره بالدراسة، كما لم يغفلوا محفزات الشعراء لنظم الشعر، ومعايير تقديمهم على غيرهم؛ الأمر الذي يؤكد قيمة التراث النقدي العربي ودوره في تطور الفن الشعري، مما يوجب على الدارسين استطلاعه والإفادة منه، واستيعاب حلقات التطور النقدي التي كان النقد القديم بانيها وباعثها للتقدم والتجدد.

ـ الإبداع وحده لا يكفي في تقدير العمل الأدبي وتقديم صاحبه.

ـ التواصل بين الشاعر والجمهور قاعدة أساسية في عملية الإنتاج الأدبي منذ قديم الشعر العربي.

ـ للتلقي دور كبير في الحكم على الشعر وتحفيز صاحبه.

ـ تتكامل صور التلقي لتقييم الشعر وتوسيع مساحة انتشاره على الساحة الأدبية.

ـ التكسب بالشعر ليس آفة شديدة الضرر كما كان في القديم؛ لأن شاعر العصر الحديث استوعب التجارب السابقة عليه في هذا الأمر واستفاد منها وعالج أمر التكسب بحيث لا ينزلق به إلى المرفوض والمبتذل.

ـ ينبغي أن يكون القارئ محورا من محاور اهتمام الشاعر أثناء النظم والإبداع، ليستطيع اكتساب جمهور يتلقى شعره بالإيجاب.

ـ يجب أن يوازن الشاعر الجيد بين اكتسابه للجمهور والنقاد، وألا يميل إلى السائد إذا كان فيه إسفاف لذوقه ولنتاجه الشعري.

ـ ليس معنى أن الشعراء السابقين هم أمراء الشعر في عصوره المختلفة أنه لا يوجد أمراء للشعر غيرهم، فالواقع يقرر وجود شعراء يستحقون إمارة الشعر العربي

كأبي العلاء المعري وأبي تمام في القديم وحافظ إبراهيم وخليل مطران في الحديث لاشتهارهم واشتهار شعرهم واهتمام النقاد به.

ـ تتنوع جماليات التلقي حسب قياس نسبة الاستجابة الجمالية الجماهير، وصور التفاعل القرائي لهذا الشعر المشهور، وترتكز حول قيمة هذا الشعر في نفوس المتلقين وما يثيره لديهم من مشاعر عميقة.

ـ ضرورة الاهتمام بالظاهرة الشعرية كإحدى مظاهر تطور الحياة الثقافية والترويج لفاعلياتها والإشادة بنتائجها باعتبارها مظهرا من مظاهر الاهتمام بفن الشعر والارتقاء به.

قائمة المصادر والمراجع

١- أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/٢، مطبعة التوفيق الأدبية، ١٩٢٥م.

٢- أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث، عمر فروخ، ط/٢، مكتبة منينمة، بيروت، ١٩٥٠م.

٣- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر الصولي، مطبعة الصاوي

٤- أطلس المتنبي، أسفاره من شعره وحياته، يوسف أحمد الشيراوي، ط/١، مركز الشيخ إبراهيم بن مجد آل خليفة للثقافة والبحوث، البحرين، ٢٠٠٤م.

٥- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، ط/٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦- الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط/٨، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١م.

٧- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/١، دار العلم للملايين.

٨- البيان والتبيين، الجاحظ، بدون طبعة.

٩- التلقي والتأويل في النقد العربي المعاصر، يوسف بن زحاف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، منشورات المركز الجامعي لتامنغست، ع/٣، أكتوبر:٢٠١٣م.

١٠- جماليات التلقي وإعادة انتاج الدلالة، محمد السيد أحمد الدسوقي، العلم والإيمان للنشر، ٢٠٠٨م.

١١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م.

١٢- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٣- الشعراء والسلطة، أحمد سويلم، ط/١، دار الشروق، ٢٠٠٣م.

١٤- الشوقيات، ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، ت: محمد فوزي حمزة، ط/٢، مكتبة الآداب، ٢٠١٢م.
١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
١٦- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ساعدت جامعة بغداد بنشره، ط/٢ ،١٩٩٣م.
١٧- الممتع في صنعة الشعر، النهشلي القيرواني، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.
١٨- النقد الأدبي، أحمد أمين، بدون طبعة، مؤسسة هنداوي.
١٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٢٠- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، ط/١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.
٢١- أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة، ط/٣، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م.
٢٢- أمل دنقل الجنوبي، عبلة الرويني، ط/١، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢م.
٢٣- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م.
٢٤- تلقي كتاب الأيام لطه حسين في النقد العربي، منال بنت فهد آل فهيد، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠١٨م.
٢٥- دائرة الإبداع، شكري عياد، مؤسسة سلطان علي العويس الثقافية، ط/١، الإمارات، ٢٠٠٨م.
٢٦- دراسات في الشعر العربي وإماراته، فالح نصيف الحجية الكيلاني، نسخة منشورة الكترونيا،٢٠١٦م.
٢٧- ديوان ابن المعتز، دار صادر بيروت.

٢٨- ديوان أبي فراس الحمداني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م.
٢٩- ديوان المتنبي، ت: درويش الجويدي، ط/١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
٣٠- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.
٣١- ديوان امرئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
٣٢- ديوان علية بنت المهدي، ت: محمد أبو المجد البسيوني، ط/١، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
٣٣- شخصية المتنبي في آثار الدارسين، نورة بن صالح الشملان، ط/١، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض، ١٩٩٠م.
٣٤- شعر شوقي في ميزان النقد، محمد مصطفى المجذوب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الرابع، ابريل ١٩٧٥م.
٣٥- شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢م.
٣٦- شوقي، صداقة أربعين سنة، شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م.
٣٧- فحولة الشعراء، الأصمعي، ت: المستشرق ت. توري، قدم لها: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت.
٣٨- في النقد الأدبي، علي علي صبح، بدون طبعة.
٣٩- لسان العرب، ابن منظور الافريقي، ط/٧، دار صادر، بيروت.
٤٠- معجم تراجم الشعراء الكبير، يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٤١- مقالات محمود محمد الطناجي، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٢م.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص البحث :.....	٨٣١
٢-	المقدمة :.....	٨٣٣
٣-	التمهيد: تحرير مصطلحات البحث :.....	٨٣٦
٤-	المبحثُ الأول: أنماط إمارة الشعر :.....	٨٣٨
٥-	المبحثُ الثاني: المرأة وإمارة الشعر :.....	٨٦٢
٦-	المبحثُ الثالث: الإمارة والإبداع الشعري :.....	٨٧١
٧-	المبحثُ الرابع: الإمارة والتلقي :.....	٨٩٥
٨-	الخاتمة :.....	٩١٦
٩-	فهرس المصادر والمراجع :.....	٩٢٠
١٠-	فهرس الموضوعات :.....	٩٢٣